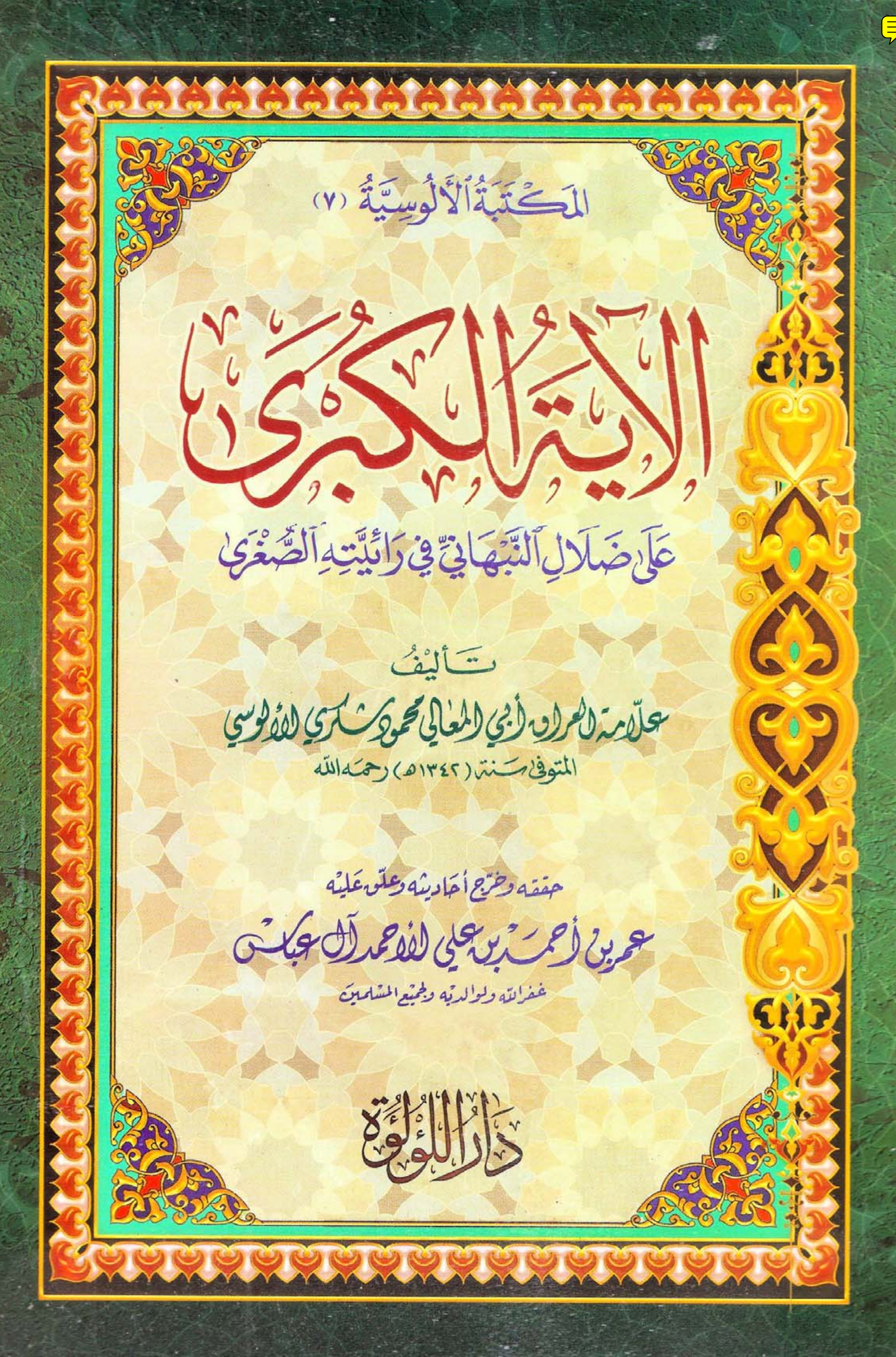
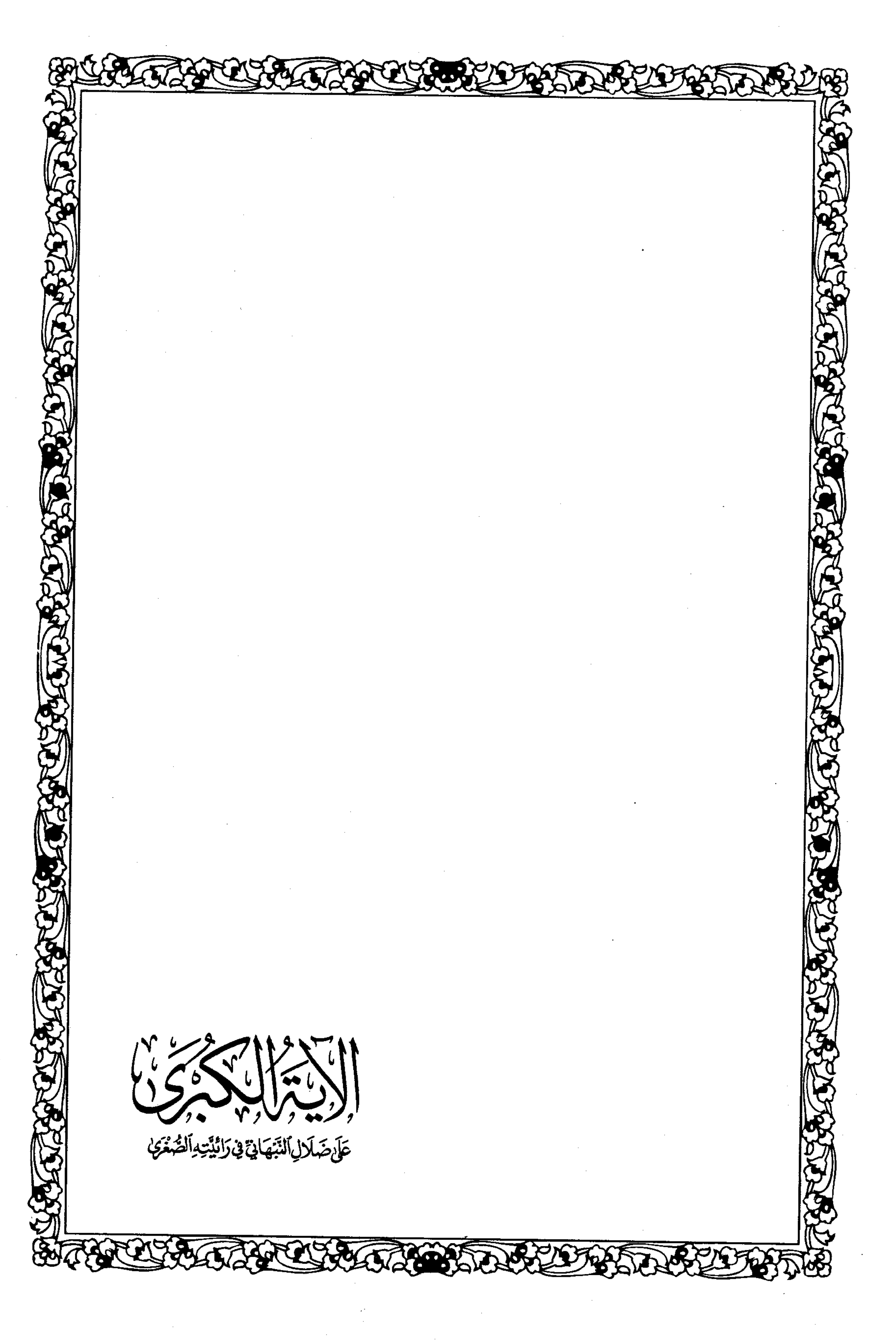
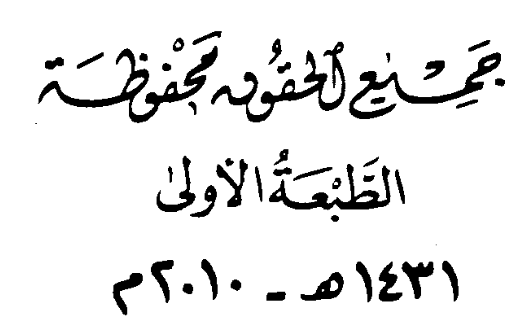


المكتبة الألوسية (٧)
الآية الكبرى
على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى
تأليف
علامة العراق أبي المعالي محمود شكري الألوسي
المتوفى سنة (١٣٤٢هـ) رحمه الله
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عباس
غفر الله وله ولوالديه ولجميع المسلمين
دار اللؤلؤة


الآية الكبرى
على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى





للطباعة والنشر لبنان - بيروت
هاتف ٠٠٩٦١١٨٢٤١٩٤
جوال ٠٠٩٦١٧٠٥٨٧١٦٦
البريد الإلكتروني: DARALLOLOAA@hotmail.com

المكتبة الألوسية

الآية الكبرى

على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى

تأليف

علامة العراق أبي المعالي محمود شكري الألوسي

المتوفى سنة (١٣٤٢هـ) رحمه الله

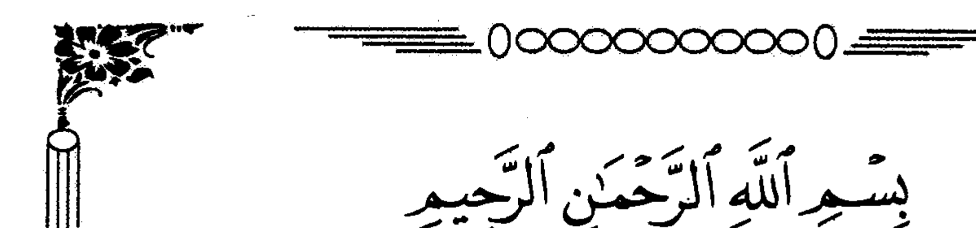
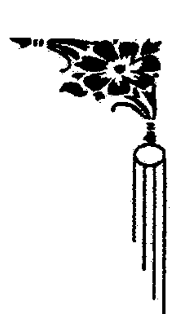
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عباس

غفر الله وله ولوالديه ولجميع المسلمين

دار اللؤلؤة

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة المحقق]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمَّا بعد:

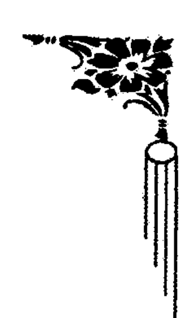
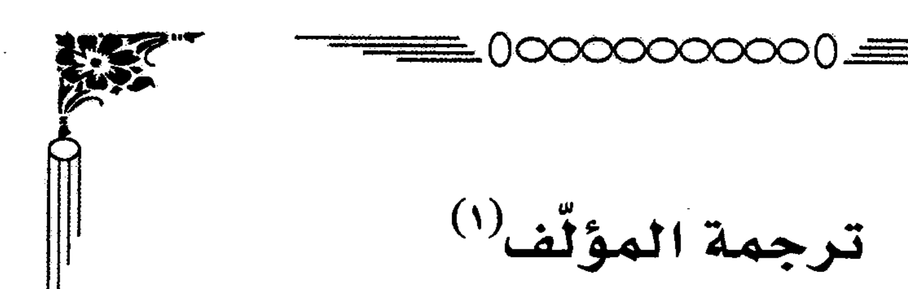
فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

هذا كتاب «**الآية الكبرى على ضلال النَّبهاني في رائيَّته الصُّغرى**»

لعلَّامة العراق الإمام أبي المعالي محمود شكري الألوسي رحمه الله، يأخذ مكانه بين المطبوع من المكتبة الإسلامية في هذا العصر، بعد أن كان حبيس الرُّفوف مدَّة من الزَّمان، فكان لا بدَّ من وضعه بين يدي طلبة العلم إثباتاً للحقِّ، ودفعاً للباطل، وزيادة في الفائدة، ورغبة في الأجر.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي خطئي وزللي وتقصيري، وكل ذلك عندي.

قاله وكتبه حامداً ومصليًا ومسلِّماً ومحتسباً
أبو عبد الله عمر بن أحمد ابن الشيخ علي الأحمد آل عبَّاس
دومة الجندل ـ حرسها الله ـ في مجالس متفرقة آخرها
في ١٠/٥/١٤٢١هـ يوم الجمعة

ترجمة المؤلّف[١]

هو الإمام الكبير، والسَّلفي المبارك، أبو المعالي محمود شكري، جمال الدِّين ابن السَّيِّد عبد الله بهاء الدِّين ابن السَّيِّد محمود شهاب الدِّين صاحب «التَّفسير»، ابن عبد الله بن صلاح الدِّين بن محمد الخطيب

(١) مصادر الترجمة: «**أعلام العراق**»، و«**محمود شكري الألوسي، وآراؤه اللغوية**»، و«**مشاهير علماء نجد وغيرهم**»، و«**أعلام الفكر الإسلامي**»، ومقدمة «**الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر**»، ومقدمة «**المسك الأذفر**»، ومقدمة «**إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد**»، و«**قادة الفكر الإسلامي**»، و«**الموسوعة العربية الميسرة**»، و«**الأعلام**» (٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، و«**معجم المؤلفين**» (٣/ ٨١٠) ترجمة رقم (١٦٦٠٣، ط الرسالة)، و«**ديوان الرصافي**» (١/ ٣٠٤)، ومقدمة «**مختصر التحفة الاثني عشرية**»، و«**طروس الإنشاء**» (مخطوط)، و«**عشائر العراق**» (١/ ١٦٦ ـ ١٧)، و«**جامع التصانيف**»، و«**جمهرة المراجع البغدادية**»، و«**قادة الفكر الإسلامي عبر القرون**»، و«**تاريخ الأدب العربي**» لبروكلمان (٢/ ٧٨٧ ـ ٧٨٨)، و«**تاريخ الأدب العربي**» لجرجي زيدان (٤/ ٣٨٥)، و«**دائرة المعارف البستانية**» (١/ ٣٤٧)، و«**المباحث اللغوية في العراق**»، و«**أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث**»، و«**مجلة لغة العرب**» السنة الرابعة ص (١٢١)، و«**مجلة المنار**» (١١/ ٤٧)، و(٢٥/ ٣٧٤)، و«**اليقين**» (ج ٣ س/ ٣ في ١٣٤٣هـ شعبان) ص (١٣٧ ـ ١٥٠)، و«**عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**»، ومقدمة كتاب «**صب العذاب على من سب الأصحاب**»، وقد استفدت من الدراسة التي قام بها المحقق لهذا الكتاب، ومن أراد الاستزادة فلينظر مقدمة الكتاب المذكور ص (١٩ ـ ١٨٣).

الألوسي البغدادي الحسيني، حيث ينتهي نسبه إلى جدِّه الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب ﷺ.

قال محمد بهجة الأثري في كتابه «**محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية**»[(١)]: فقد كتب أبوه ـ لمَّا جاءه المولود ـ في مذكِّراته: «ولد ـ والحمد لله تعالى ـ الولد الأغرّ المبارك المحفوظ بعين عناية الله، السَّيِّد محمود، المخلص بـ «شكري»، والملقب «بجمال الدين»، والمكنَّى بـ «أبي المعالي» صباح السَّبت ١٩ رمضان، وكانت السَّاعة بالاثني عشر ونصف أو ثلث، سنة (١٢٧٣هـ) ١٢ أيار».

ولد رحمه الله في دار جدّه أبي الثَّناء، فنشأ في كنف أبيه في دار عامرة بالعلم والعلماء، وفي أسرة عريقة في المجد والنَّسب، والعلم والدِّين[(٢)]. . .

يقول محمد بهجة في كتابه «محمود شكري. . .»[(٣)]: «وأتاحت له العناية البالغة من أبيه، الذي تفرّس فيه النَّجابة والألمعية».

والألوسي: نسبة إلى (ألوس)[(٤)] بقصر الهمزة، كما رجَّحه

---

(١) ص (٥١).

(٢) مشاهير علماء نجد (ص ٤٦٨).

(٣) ص (٥١).

(٤) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ١٩٨) مادة [ألوس]، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٥٠)، و«اللباب» (١/ ٦٦).
والنسبة إلى قرية تسمى «ألوس»: وهي جزيرة تقع في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد، كانت موطن أجداده. قال الدكتور عبد الله الجبوري في تحقيقه لـ «المسك الأذفر» (ص ٩): وقد وجدت ضبطها (ألوس) في آخر نسخة مخطوطة من «صحيح البخاري» كتبها أبو الثناء الألوسي المفسِّر سنة (١٢٧٠هـ) فقيّد رسمَها بالقصر (ألوسي). **قلت**: ولحظ الزركلي في «الأعلام» (٧/ ١٧٢) ـ عند عرضه لمخطوطتين ـ لحظ وضع المدة فوق همزة الألوسي.

الأثري[١]. وقيل نسبة إلى (آلوسة) بمدِّ الهمزة، وفيها لغات أخرى ذكرها الأثري أيضاً[٢].

(والألوسيُّون، سادة أشراف، محبوكو الأطراف، ضمُّوا إلى زينة النَّسب حلية الأدب، فتفيَّأوا في الشرف مكاناً عليًّا...)[٣].

فمن هذا النَّص يتَّضح وضوحاً جليًّا أنَّ هذه الأسرة «الألوسية» أسرة من آل البيت، وقد صرّح بذلك عدد منهم، وذكره غير واحد عنهم.

وقد تميَّزت هذه الأسرة بعدَّة مميزات حفظت لها مكانتها، والقيام بنصرة دين نبيِّها. فمنها مثلاً:

١ ـ هذا النَّسب العريق الشَّريف، قال أبو الثَّناء في «**روح المعاني**»[٤] عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]: «ومع شرف الانتساب إليه عليه الصَّلاة والسَّلام لا ينبغي لمن رزقه أن يجعله عاطلاً عن التَّقوى، ويدنّسه بمتابعة الهوى، فالحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النُّبوَّة أحسن، والسَّيئة في نفسها سيئة، وهي من أهل بيت النُّبوَّة أسوأ...»[٥].

---

(١) انظر مقدمة عبد الله البخاري في تحقيقه لكتاب «صب العذاب» (ص ٣٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية».

(٤) «روح المعاني» لشهاب الدين الألوسي (٢٦/ ١٦٥).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتاوى (٣٥/ ٢٣١): «... والشريعة إنما علقت بالنسب أحكاماً، مثل كون الخلافة من قريش، وكون ذوي القربى لهم الخمس، وتحريم الصدقة على آل محمد ﷺ ونحو ذلك؛ لأن النسب الفاضل مظنة أن يكون أهله أفضل من غيرهم، كما قال النبي ﷺ: **«الناس معادن كمعادن =**

قال أبو المعالي في «**الآية الكبرى**»(١) متكلِّماً عن نفسه: «ومن أوضح البراهين على صحَّة نسبه، وجلالة حسبه، أنه وآباءه من أحرص النَّاس على الانتصار للدِّين، والذَّبِّ عن أهل الإيمان واليقين».

٢ ـ الحرص كلَّ الحرص على نصرة هذا الدِّين، والانتصار له بالذَّب عن المدافعين عنه، وأنّ هذا الذَّب من الانتصار لدين الله ﷻ.

قال أبو المعالي في معرض ردّه على النَّبهاني لمّا تنقَّص شيخ الإسلام ابن تيميَّة(٢): «فالانتصار لابن تيمية إنَّما كان بتصحيح أقواله المبطلة لآراء الغلاة المبطلين، وهي ما دلَّت عليه الأحاديث النَّبويَّة، والآيات القرآنية، فيؤول ذلك إلى الانتصار للرَّسول بل إلى الله سبحانه...».

٣ ـ الشَّجاعة ومحاولة إظهار العقيدة دون خوف أو وجل(٣).

= **الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»**. والمظنة تعلق الحكم بما إذا خفيت الحقيقة أو انتشرت، فأما إذا ظهر دين الرجل الذي به تتعلق الأحكام، وعرف نوع دينه وقدره، لم يتعلق بنسبه الأحكام الدينية، ولهذا لم يكن لأبي لهبٍ مزيّة على غيره لما عرف كفره، كان أحق بالذم من غيره، ولهذا جعل لمن يأتي بفاحشة من أزواج النبي ﷺ ضعفين من العذاب، كما جعل لمن يقنت منهن لله ورسوله أجرين من الثواب.
فذوو الأنساب الفاضلة إذا أساؤوا كانت إساءتهم أغلظ من إساءة غيرهم، وعقوبتهم أشد عقوبة من غيرهم».

(١) ص (١١٠) من هذا الكتاب.
(٢) ص (١٠٧) من هذا الكتاب.
(٣) «محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية» بتصرف.

إلى غير ذلك من المزايا مما هيَّئت البيئة العلميَّة التي تجسَّدت في هذا الإمام العَلَم. فقام بالتَّدريس، والتَّصنيف، والتَّصدِّي للردّ على بعض المحاولين تشويه جمال هذا الدِّين.

وقد زهد رَحِمَهُ اللهُ في المناصب التي عرضت عليه؛ إلَّا عضويَّة مجلس المعارف في بدء الحكومة العربية في بغداد[1]، يضاف إلى ذلك تعيينه مدرِّساً في مدرسة «داود باشا»، ثم أضيف إليه تدريس مدرسة السَّيِّد «سلطان علي». وقبل وفاته بثلاث سنوات، سنة (١٣٤٠هـ) وجَّهت إليه مدرسة «مرجان» الشَّهيرة التي كانت مشروطةً لأعلم أهل البلد، وينعت من سُلِّمت إليه بـ«رئيس المدرِّسين» فجمع بينها وبين مدرسة «داود باشا».

ولقد كان له أثراً واضحاً في أهل عصره، وتجلَّت هذه التَّأثيرات في:

١ ـ انتدابه من قبل الدَّولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) مع نسيبه علي الألوسي، أن يذهب إلى نجد لإقناع أميرها عبد العزيز آل سعود لينضمَّ إلى التُّرك ويحارب الإنكليز، فأبى أن يكون مع الدَّولة، فانقلبت الدَّولة بعد ذلك تقويّ ابن رشيد منافس ابن سعود في إمارة نجد[2].

٢ ـ تصدُّره للتَّدريس في داره، وفي بعض المساجد[3].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨١٠)، و«محمود شكري الألوسي» (ص ٥٩)، و«أعلام العراق» (٩٢)، ومقدمة «إتحاف الأمجاد» (١٤ ـ ١٥)، وانظر مقدمة تحقيق «صب العذاب» (٦٢).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

٣ ـ آتت هذه الدُّروس ثمارها يانعة، فقد تخرَّج من مدرسته عدد كبير من طلبة العلم، نذكر منهم[(١)]:

أ ـ الأستاذ العلَّامة الشَّيخ محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر المعروف بـ«**الأثري**»، ولد سنة (١٣٢٢هـ)، وقد اعتنى بكتب أستاذه نسخاً وتحقيقاً ونشراً، وترجم له ترجمة واسعة في كتابين هما: «أعلام العراق»، و«محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية».

ب ـ الشاعر الشهير معروف بن عبد الغني الرصافي البغدادي، شاعر العراق في عصره. ولد سنة (١٢٩٤هـ)، له ديوان مشهور مطبوع، مات سنة (١٣٦٤هـ).

جـ ـ رشيد بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي ت (١٩٤٣م).

د ـ محمد بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي ت (١٩٧٢م).

هـ ـ سليمان الدخيّل النجدي ت (١٩٤٦م).

و ـ محمد بن مانع النَّجدي ت (١٣٨٥هـ) وقد تولى عدة مناصب، ومن تلاميذه: الشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ فيصل المبارك قاضي سكاكا.

وقد أخذ عنه بعض المستشرقين مثل:

أ ـ الإنجليزي «مرجليوث» (١٢٧٤ ـ ١٣٥٩هـ).

ب ـ الفرنسي «لويس ماسنيون» (١٢٩٩ ـ ١٣٨٢هـ).

---

(١) ذكرهم بتفصيل: عبد الله البخاري في مقدمة «صب العذاب».

٤ ـ ومع هذا كلّه فلم يسلم الإمام من حسد الحسّاد، وكيد الأعداء، وما ذلك إلَّا في نصرته لهذا الدِّين بالرَّدِّ على أهل الأهواء والبدع، وقد ألَّف في ذلك بعض المؤلفات منها:

١ ـ كتاب «**فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان**» طبع بتحقيقي.

٢ ـ كتاب «**غاية الأماني في الرد على النبهاني**» مطبوع.

٣ ـ «**الآية الكبرى في الرد على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى**» وهو كتابنا هذا.

٤ ـ «**صب العذاب على من سبَّ الأصحاب**» مطبوع.

٥ ـ «**فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب**» مطبوع.

٦ ـ «**تاريخ نجد**» مطبوع.

٧ ـ «**القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع**».

فقامت قائمة المبتدعة وغيرهم من أهل الأهواء، فعاداه كثيرون، وسعوا به لدى والي بغداد (عبد الوهاب)، فكتب هذا إلى السُّلطان (عبد الحميد الثَّاني العثماني)، فصدر الأمر بنفيه إلى بلاد الأناضول، فلما وصل إلى الموصل كتب أعيانها إلى السُّلطان يحتجُّون، فسمح له بالعودة إلى بغداد[1].

---

(١) «معجم المؤلفين (٣/ ٨١٠)، وانظر مقدمة كتاب «صب العذاب». وقد نفي معه آخرون.

ولا شكَّ أنّ هذه التَّأثيرات ـ التي صاحبتها وجود ثمرات يانعة من التَّلاميذ والمصنَّفات، أو حتَّى وجود أعداء حسَّاد تتربَّص بهذا الإمام الدَّوائر ـ هذه التَّأثيرات لم تأت للألوسي إلَّا من تبحُّره بالعلم، وأخذه من المعين الصَّافي، فلقد نشأ في بيت ورث الفقه، والتَّفسير، واللّغة والحديث. . .

فنشأ محمود شكري في كنف هذه الرِّحاب. . . وكان أستاذه الأوَّل: والده: السَّيِّد عبد الله بهاء الدِّين الذي عني بتربية ولده. . ثم كفله عمّه السَّيِّد نعمان خير الدِّين الألوسي المتوفى سنة (١٣١٧هـ). . فأخذ يحضر دروسه في علوم الشَّريعة فقرأ عليه حيناً من الزَّمن. . ثم انصرف عنه إلى مشايخ بغداد يختلف إليهم، وقد استبدَّ إعجابه بواحد منهم هو الشَّيخ: إسماعيل بن مصطفى (ت ١٣٠٢هـ) فقرأ عليه أغلب علوم الشَّريعة. . . ثم استقلَّ بنفسه، وأخذ ينهل من عيون المعارف والعلوم ما شاءت له حافظته، وجعل من نفسه خير أستاذ»[(١)].

عقيدته:

لعلَّ أهم جانب في حياة هذا الإمام هو الجانب العقدي، فقد كان رحمه الله صوفيًّا جلداً في أوَّل حياته، ولكنه تحوَّل إلى السَّلفيَّة، ويمكن تقسيم مرحلة تحوّله من الصُّوفيَّة إلى السَّلفيَّة إلى أطوار ثلاثة[(٢)]:

الطَّور الأوَّل: كان فيه صوفيًّا خالصاً، وهذا الطَّور يبدأ من أوَّل

---

(١) عبد الله الجبوري في مقدمة تحقيق كتاب «المسك الأذفر» (١٣) بتصرف يسير.

(٢) انظر مقدمة «صب العذاب» لعبد الله البخاري ص (١٣٩).

حياته إلى أن تجاوز الثَّلاثين من عمره. . . وتوافق سنة (١٣٠٣هـ). وهذا التّأثر تأثر بيئي نشأ من داخل البيت، فوالده رَحِمَهُ اللهُ، وهو شيخه الأوَّل كان غارقاً في التَّصوُّف، وكذلك من حوله من مدارس وعلماء وولاة كلُّهم كانوا غارقين في التَّصوُّف.

ومن كتبه في هذا الطور: «صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب».

الطَّور الثَّاني: كان فيه مازجاً بين الصُّوفيَّة والسَّلفيَّة، أو إن شئت فقل: طور المجاملة، ويظهر أنّ هذه المرحلة لم تستمر معه طويلاً. . ولعلَّ أبرز التَّأثيرات عليه في هذا الطور، خزانة كتب عمِّه وأستاذه نعمان خير الدِّين المملوءة بكتب بعض المصلحين، والمجدِّدين كابن تيميَّة، وابن القيِّم، ومع وضوح الرُّؤية له لم يستطع أن يجاهر بآرائه، بل اضطرَّ إلى المجاملة خشية أن يقع بين من لا يخاف الله ولا يرحمه، مع عدم من ينصره ويأخذ بيده، كما ذكر ذلك هو عن نفسه لتلميذه الأثري، وتبدأ من سنة (١٣٠٣هـ).

ومن كتبه في هذا الطور: «الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية».

الطَّور الثَّالث: نَبذَ التَّصوُّف جملة وتفصيلاً، وجَاهَرَ بدعوته إلى توحيد الله بعبادته وإخلاص العمل له، بعد أن بقي في الطَّور الثَّاني زهاء ثلاث سنوات، تجلّى له الإسلام الحقيقي، فانخلع مما كان عليه من العقائد الموروثة، وتمسَّك بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأُمّة، وحمل على أهل البدع والخرافات، وعبّاد القبور حملة شعواء. . .

وكانت بداية هذا الطَّور سنة (١٣٠٦هـ) عندما أعلن دعوته صراحة، وانحيازه لأهل التَّوحيد في كتابه «فتح المنان». وكان قبل هذا التَّاريخ لا يجرؤ أن يبيّن وضوح دعوة الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ أو يدافع عنه، لكنَّه في هذا الكتاب يدافع عن الشَّيخ دفاعاً قويًا، ويوضّح أنّ دعوته لم تخرج عن الكتاب والسُّنَّة.

ومن كتبه في هذا الطور: «غاية الأماني في الرَّدِّ على النَّبهاني»، و«الآية الكبرى».

مؤلَّفاته[1]:

المخطوط:

١ ـ «الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى»، وهو كتابنا هذا، وسيأتي الكلام عليه تفصيلاً.

٢ ـ «الأجوبة المرضية على الأسئلة المنطقية» في (٤٣) ورقة كتبها المؤلف سنة (١٣٤٠هـ) توجد منها نسخة في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٧٧٤).

٣ ـ «إزالة الظمأ بما ورد في الماء» رسالة لطيفة في المياه، كتبها إجابة لطلب صديق له، أصيب بمرض جعله يتلذذ بذكر الماء ورؤيته، فذكر فيها ما ورد في ذكر الماء، وذكر الأنهار المشهورة والمياه، كماء زمزم، ودجلة، والفرات، والنيل، كتبها سنة (١٣٠٢هـ).

(١) انظر: مقدمة «المسك الأذفر» (٢٧ ـ ٤٥)، ومقدمة «صب العذاب» (١٥٠ ـ ١٦١).

يقول عبد الله الجبوري: منها نسخة بخطي كتبتها سنة (١٣٨٤هـ)... وهي في (٢٦) ورقة.

٤ ـ «أخبار الوالد وبنيه الأماجد»، ويقع في (١٠٢) صحيفة، وهو في مكتبة الآثار العامة برقم (٨٦٢٣).

٥ ـ «أمثال العوام في مدينة دار السلام» رسالة تتبَّع فيها الأمثال العاميَّة البغدادية، ونسقها على حروف الهجاء ومنها نسختان في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (١٧٩٨) و(٨٥١٣) تقع في (٧٦) ورقة بخط المؤلف.

٦ ـ «بدائع الإنشاء» في قسمين: القسم الأوَّل: في رسائل والده عبد الله بهاء الدين، والثَّاني: جمع فيه ما كتبه له معاصروه مع بعض التَّراجم لهم، وهي بخط المؤلف.

ورقم القسم الأوَّل في مكتبة الآثار العامة ببغداد: (٨٥٥٠) يقع في (١٠٦) ورقات.

ورقم القسم الثَّاني: (٨٥٥١) يقع في (٣٤٠) ورقة.

٧ ـ «تجريد السِّنان في الذَّب عن أبي حنيفة النُّعمان»، رسالة وضعها في الدِّفاع عن أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت، وهي بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٨٩) كتبها سنة (١٣٠٦هـ) في (١٩٤) ورقة.

٨ ـ «الجواب عما استُبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم».

وهي أجوبة لغوية، كتبها على أسئلة وجَّهها جلال الدِّين السَّيوطي إلى علماء عصره، ولم يجب عنها أحد في زمانه، وهي أسئلة عن

معاني حروف المعجم وأسمائها ومتى وضعت ومن وضعها . . وهي سبعة أسئلة تقع في (٤١) صحيفة كتبها في سنة (١٣١٩هـ) برقم (٨٦٠٥/ ٨) مكتبة الآثار العامة ببغداد.

٩ - «الجوهر الثَّمين في بيان حقيقة التَّضمين»، رسالة لغوية بحث فيها التَّضمين اللغوي، وهي بخطه برقم (٨٥٣٣) في مكتبة الآثار العامة ببغداد في (٥٠) صحيفة.

١٠ - «الدُّر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم» في سيرة المصطفى. والنسخة بخطه برقم (٨٦٩٢) في مكتبة الآثار العامة ببغداد في (١٢٣) صحيفة. قال د. الجبوري: وذكره الأثري بقوله «. . . لم يتمه».

١١ - «الدَّلائل العقليَّة على ختم الرِّسالة المحمَّديَّة»، رسالة في دلائل نبوَّته ﷺ، وأنَّه الخاتم، وأنَّ شريعته خالدة دائمة بدوام الإنسان، وهي بخطه سنة (١٣١٩هـ) وعدد صفحاتها (٣٦) برقم (٨٥٤٧) وعنوانها في مكتبة الآثار العامة ببغداد: «رسالة في إثبات خاتمية نبوَّة الرَّسول ﷺ».

١٢ - «رسالة في أخبار بغداد»، تقع في (١٢) ورقة نسختها بمكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٧٩٨).

١٣ - «الرَّوضة الغنَّاء في شرح دعاء الثَّناء»، في (١٧) ورقة، وهي باكورة مؤلَّفاته، ألفها سنة (١٢٩٤هـ) بخط محمود بن حسنين بن قفطان في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٨٠/ ١). قال عبد الله البخاري: وعنوانه في الفهرست «شرح دعاء الثَّناء».

١٤ - «رجوم الشَّياطين» ذكره في كتاب «صب العذاب» في معرض كلامه

على المتعة، قال عبد الله الجبوري: لم يورده الأثري ولم يذكره.

١٥ - «رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين» النسخة بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٣٤) في (٥٦٠) صفحة، ويحتوي على وثائق ورسائل في أغراض متنوعة، علمية، وأدبية، وشخصية عن أخبار المؤلف ومعاصريه.

١٦ - «سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين» رسالة وضعها: عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي (١٢٤٠هـ) بالفارسية، عرَّبها الألوسي، وأضاف إليها فوائد لطيفة منها نسخة بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٨٧٢) في (٢٦) ورقة كتبها سنة (١٣٣٦هـ) وهي رسالة في الرد على الشيعة.

١٧ - «السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة».

والأصل للشيخ محمد المعروف بخواجة نصر الله الهندي المكي، وهو رد على الشيعة، نسخته بخط الألوسي، كتبه في سنة (١٣٠٣هـ) في (٣٠٣) صحيفة في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٦٢٨).

١٨ - «شرح منظومة عمود النسب في أنساب العرب».

والمنظومة للشيخ أحمد الشنقيطي البدوي المجلي، والشرح من أهم كتب الأنساب والتاريخ، لما ضمَّنه من فوائد في التاريخ والأنساب، والمنظومة في قسمين:

القسم الأول: في أنساب عدنان، ونسب المصطفى ﷺ، وأنساب أصحابه العدنانيين.

والقسم الثاني: في نسب قحطان وما تفرع منه، ومنه نسخة المؤلف وبخطه، في مكتبة الآثار العامة ببغداد كتبها في سنة (١٣٤٠هـ) القسم الثاني في (٦٧١) صحيفة، برقم (٨٧٦٢)، والقسم الأول كتبه في سنة (١٣٣٦هـ) برقم (٨٧٧٢)، ويقع في (٢٨٧) صحيفة. ومن القسم الثاني قطعة في (٢٦) صحيفة في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد.

ونسخة أخرى بخط السيد محمد سعيد بن مال الله التكريتي في مكتبة الآثار العامة ببغداد، وأخرى بخط الأثري في مكتبته الخاصة في ألف صحيفة، وقد وصفها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م/ ٣ ص: ١٠٥).

١٩ ـ «شرح الدُّر المنضود»، رسالة شرح فيها قصيدة الشَّاعر أحمد الشّاوي التي مدحه فيها، والتي مطلعها:

مُعَاتَبَتي ـ لَوْ أَعْتِب الدَّهْرِ ـ للدَّهْرِ بِمَا قَدْ جَرَى لا تَنْقَضِي آخرَ العُمْرِ

ونسختها الخطية بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٧٢١/ ١)، وتقع في ثمانين صحيفة.

٢٠ ـ «الضَّرائر السَّائغة» وهو مختصر لكتابه: الضَّرائر وما يسوغ للشَّاعر دون النَّاثر.

نسخته الخطية بخط المؤلف في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٧٩) في سبعين صحيفة.

٢١ ـ «القول الأنفع في الرَّدع عن زيارة المدفع»، رسالة لطيفة عالج فيها موضوع (المدفع) الموجود الآن في بغداد في ساحة الميدان قرب وزارة الدِّفاع العراقية، وهو من بقايا أسلحة السُّلطان مراد

العثماني التي استخدمها في حربه مع الفرس لإخراجهم من بغداد.

وللعامة من أهل بغداد معتقد فاسد فيه، حيث كانوا يقدمون إليه النذور، ويطلبون إطلاق ألسنة أطفالهم عنده، وهو يعرف عندهم باسم «طوب أبي خزامة»... كتبها الألوسي ليردع هؤلاء عن زيارته، وقدَّمها إلى المشير هداية (هدايت) باشا، أحد وزراء بغداد، وترجمت إلى اللغة التركية.

ومن الأصل نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (١٣٧٩٩/٥ مجاميع) في ثلاث ورقات.

٢٢ ـ «كنز السَّعادة في شرح كلمتي الشَّهادة»، ونسخته الخطية في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٦٩٤) كتبها في سنة (١٢٩٨هـ) في ست وخمسين صحيفة، وثانية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (١٣٧١٩/١ مجاميع) في (٣٤) ورقة مسودة المؤلف كتبها في سنة ١٢٩٨هـ.

٢٣ ـ «اللؤلؤ المنثور من حلي الصُّدور»، وهو في مراسلات والده وجده أبي الثناء، ونسخته بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٦٥٤) في (٢٢٥) صحيفة، وفيها أيضاً نسختان أخريان برقم (٨٨٧٥) (١٠٠ صحيفة) و(٨٧٠٢) في ١٣٤ صحيفة.

٢٤ ـ «ما اشتمل عليه حروف المعجم من الدَّقائق والحقائق والحكم» ونسخته الخطية بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٠٧) في (١١٦) صحيفة، كتبها في سنة (١٣١٩هـ).

٢٥ ـ «مختصر مسند الشِّهاب في الحكم والمواعظ والآداب» للقضاعي، ونسخته بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٦١٦) في (١٠٦) صحائف كتبها في سنة (١٣٤٠هـ)، ويذكر الأثري أنه اختصره مع المؤلف، وأشار إليه نسخة منه بخطه أي الأثري في خزانة الألوسي.

٢٦ ـ «المسفر عن الميسر» وهو من الرَّسائل النَّادرة؛ حيث لم يؤثر عن تراثنا الخالد ـ على سعته ـ أنه احتفظ برسائل أو آثار في مادَّتها باستثناء رسالة النُّجيرمي. (نشرها الأستاذ محب الدين الخطيب المتوفى سنة ١٩٦٩م)، وهذه الحيثية ذكرها محقق المسك الأذفر.

ورسالة الألوسي منها نسخة خطية بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٠٥/ ١) في (٤٢) صحيفة كتبها في سنة (١٣١٩هـ)، ومنها نسخة خطية أخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٤٢٥٨) في (٢٣) ورقة كتبها إبراهيم ثابت الألوسي سنة (١٣٤٤هـ).

٢٧ ـ «منتهى العرفان والنَّقل المحض في ربط بعض الآيات ببعض» مسوَّدته كتبها في سنة (١٣٤١هـ)، ولم يتمَّها، ونسختها الخطية في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٨١٤).

٢٨ ـ «النَّحت وبيان حقيقته، ونبذة من قواعده» رسالة صغيرة في «النَّحت». . . ونسختها الخطية في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٦٦/ ٢) كتبها في سنة (١٣١٦هـ) في (١٣) صحيفة.

٢٩ ـ «رسالة في كلمات التَّسبيح»، منها نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٩/٢٤٣٠٩ مجاميع)، كتبها إبراهيم محمد ثابت الألوسي، وتقع في ست ورقات. . .

٣٠ ـ «رسالة في الرَّد على رسالة إيليا مطران نصيبين»، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٤٣١٧) كتبها عبد الرزاق بن ملا محمد الحاج فليح سنة (١٣٤٥هـ) في (٣٦). . وأخرى في المكتبة القادرية ببغداد برقم (٦٤٣)، كتبها الناسخ المذكور أيضاً في سنة (١٣٤٤هـ) في (١٤) ورقة.

فرغ منها المؤلف في سنة (١٣٢١هـ)، وأصل رسالة إيليا، نشر في مجلة «المشرق» البيروتية (س ٦ ع/٣، ١٩٠٣ م ص: ١١١ ـ ١١٦). . بعنوان: «رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه».

٣١ ـ «زبدة البيان (بنان البيان)»، رسالة صغيرة في علم البيان، اختصر بها رسالة «بيان البيان» لأبي بكر الميرستمي، التي نشرها عبد المجيد الملا في سنة (١٩٤٢م) ببغداد. منها نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها إبراهيم محمد ثابت الألوسي سنة (١٣٣٧هـ) برقم (٥/٢٤٣٠٩ مجاميع) في ثلاث ورقات.

٣٢ ـ «شرح منظومة العطّار»، رسالة صغيرة في «الوضع» منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٣/٢٤٣٠٩ مجاميع)، كتبها إبراهيم محمد ثابت الألوسي في (٢٥) ورقة.

فرغ منها المؤلف في سنة (١٣٢١هـ).

٣٣ ـ «نشر المحاسن» ذكره خير الدِّين الزِّركلي في «الأعلام» (٧/ ١٧٣) وقال: إنَّ نسخة منه مخطوطة، في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٨٢٩/ تاريخ).

٣٤ ـ «تصريف الأفعال»، قال الأثري: فُقد في جملة ما فُقد من مؤلفاته وكَتَبه أثناء نفيه.

٣٥ ـ «لعب العرب» رسالة لطيفة، اقتطفها من «لسان العرب» لابن منظور في أثناء مطالعته له عام (١٣٢٦هـ).

٣٦ ـ «المفروض من علم العروض» في (٧٨) صحيفة، استخرجه من «لسان العرب».

٣٧ ـ «نقد مقامات اليازجي ناصيف «مجمع البحرين». . قال الجبوري: فُقدت أصوله، وعند الأثري أوراق من أوائله.

٣٨ ـ «شرح خطبة المطول».

٣٩ ـ «ترجمة رسالة للقوشجي في الهيئة».

٤٠ ـ شرح «الرِّسالة السَّعدية في استخراج العبارات القياسيَّة»، رسالة صغيرة كتبها في سنة (١٣٠٠هـ).

المطبوع:

١ ـ «نيل المراد في أخبار بغداد»:

وهذا الكتاب من أجلّ مؤلفات الألوسي بعد كتابه «بلوغ الأرب»، وضعه في تاريخ بغداد وما جاورها من القرى والبلاد، حيث أرّخ لطائفة من البلدان العراقية، والتي أسماها قرًى في عهده، والبلاد التي كانت تتبع بغداد إداريًا أو جوارًا . .

قال الجبوري: ونيل المراد: يُعدُّ معلمة لبغداد المعاصرة، حيث درس فيها الألوسي تاريخها، وما آلت إليه من عمران، ثم من خراب، وعرّف بجسورها وقصورها وأنهارها وعشائرها وبيوتاتها ورجالها من العلماء والأدباء والشُّعراء، ولم ينس دراسة تاريخ مساجدها وجوامعها ودور العلم ومعاهده فيها، وجعله في ثلاثة أقسام مستقلَّة، هي:

«أخبار بغداد وما جاورها من البلاد»:

هكذا اسمه[1]، وفي بعض النسخ منه: أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد. وهو مخطوط لم ينشر كاملاً بعد، ومنه نسخ في المكتبات التالية:

١ ـ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وهي بخط المؤلف.

٢ ـ مكتبة الآثار العامة ببغداد «مكتبة المتحف العراقي».

٣ ـ في المكتبة القادرية ببغداد.

ما طبع من نيل المراد:

١ ـ نشرت مقدمة كتاب «أخبار بغداد وما جاورها من البلاد»، في مجلة «سبل الرَّشاد» البغدادية في العدد الأوَّل، الجزء الأول، المجلد الأوَّل في الصَّحيفة ١٠ ـ ١٤ الصَّادر في شهر جمادى الآخرة ١٣٣٠هـ مع قصيدة للشاعر معروف الرَّصافي (ت ١٩٤٥م) يقرِّظ فيها الكتاب.

---

(١) ذكر الزركلي في (الأعلام ٧/ ١٧٣ ط/بيروت) أن «أخبار بغداد» في أربعة مجلدات، وهو خطأ... نبه على ذلك الجبوري في مقدمة كتابه «المسك الأذفر».

٢ ـ نشر الأستاذ الدكتور صباح محمود، القسم الخاص بمدينة الحِلَّة، وذلك في مجلة «المورد» المجلد ٤، العدد الأوَّل، ١٩٧٥م الصَّحيفة ١٠٧ ـ ١٢٤ في بغداد.

٢ ـ «تاريخ مساجد بغداد وآثارها»:

نشر في بغداد مهذّباً بعنوان: «تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها»، هذّبه ونشره محمد بهجة الأثري ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م، وطبع بمطبعة دار السّلام، وأضاف إليه صحائف ضمَّنها أسماء المساجد والجوامع في بغداد، وأطلق عليها اسم «الفوائت»، وأصبح الكتاب «المهذَّب والفوائت» في مئةٍ وستِّين صحيفة، وطبع بنفقة وزير الأوقاف الأسبق أمين عالي العبَّاسي (باشا أعيان).

قال الجبوري: والطَّبعة المهذّبة منه جاءت ناقصة مشوّهة، وحري بالأصل أن يرى النور كاملاً. ومقابلة الأصل بالتَّهذيب تقف شاهد صدق لما أذهب إليه.

٣ ـ «المسك الأذفر»:

وهو القسم الثَّاني من «نيل المراد»، وهو مطبوع بتحقيق عبد الله الجبوري عن دار العلوم للطباعة والنشر سنة (١٤٠٢هـ).

٤ ـ «بلوغ الأرب في أحوال العرب»:

وهو من أجلِّ آثاره وأنفع المظان العربية، التي درست أخبار العرب في الجاهلية، طبع لأوّل مرة في بغداد (١٣١٤هـ) بمطبعة دار

السَّلام (١ ـ ٣) أجزاء، ثم طبع ثانية في القاهرة سنة (١٣٤٣هـ) بتصحيح الأثري، وطبع للمرَّة الثَّالثة في القاهرة، ثلاثة أجزاء في مجلد كبير في حدود سنة (١٩٥٩م).

وترجمه إلى اللغة التّركية الشَّاعران: أحمد عزة الفاروقي المتوفى سنة (١٣١١هـ)، ومنه نسخة مخطوطة (مصورة) في المجمع العلمي العراقي ببغداد، والشَّاعر: عبد الحميد الشَّاوي المتوفى سنة (١٣١٦هـ) وسمَّى ترجمته: «منتهى الطلب»... ورأى الأثري مقدمته منشورة في «جريدة الزَّوراء» البغدادية.

قال الجبوري: وهذا الكتاب يُعدُّ درة لامعة في تاج الآثار العربية المعاصرة، التي تناولت أحوال العرب مفصَّلة في الجاهلية.

ويُعدُّ ـ بحق ـ معلمة في بابه.. وضعه الألوسي بتكليف من «لجنة اللغات الشرقية» التي عقدت في عاصمة السُّويد، وبدعوة ملكها: «أوسكار الثَّاني» جد ملكها الحالي: (الملك جوستاف).

وقد انتزع جائزتها من بين طائفة من الآثار التي وضعت في دراسة مادته.. وفاز بالوسام الذَّهبي، وهذا الوسام لا يناله إلَّا عالم فاضل، وقد خصَّ به ـ الألوسي ـ دون سواه على كثرة الآمل... كما ذكر قنصل السّويد والنَّروج العام «الكونت كرلودي لندبرج» في رسالته إلى الألوسي...

٥ ـ «تاريخ نجد»:

نشره الأثري في القاهرة سنة (١٣٤٣هـ) المطبعة السَّلفية بنفقة

المكتبة العربية ببغداد، لصاحبها السَّيِّد نعمان الأعظمي رَحِمَهُ اللهُ في (١١٤) صحيفة، ثم أعيد طبعه في القاهرة أيضاً سنة (١٣٤٧هـ)، وفي آخره تعليقات الشَّيخ سليمان بن سحمان النّجدي رَحِمَهُ اللهُ المتوفَّى سنة (١٣٤٩هـ).

والكتاب دراسة تاريخيَّة لبلاد نجد، أتى فيه الألوسي على تاريخها وأحوالها وطبيعتها وسكانها وعاداتهم وعادات أهلها، وعرّف بقبائلها، وختمه بترجمة جيِّدة لأمرائها، وذكر نسبهم ومكاتباتهم، وختمه بترجمة الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

وهذا الكتاب ـ بحقٍّ ـ من أجود ما أُلِّف في تاريخ بلاد نجد في العصر الحديث.

٦ ـ «رسالة السِّواك»:

رسالة صغيرة وضعها في السِّواك وما قيل فيه من آثار، نشرها الأثري في مجلة «الحرية البغدادية» المجلد الأول (ج ١ ج ٢/ ص ٦٧ ـ ٧٠) ١٢ ذي الحجة (١٣٤٢هـ).

٧ ـ «الضَّرائر وما يسوغ للشاعر دون النّاثر»:

نشره الأثري في القاهرة سنة (١٣٤٠هـ)، وأعيد نشره مصوراً في بيروت (١٩٧٣م) وهو من أجلِّ الكتب التي عالجت الضَّرائر الشّعرية.

٨ ـ «فصل الخطاب في شرح مسائل ابن عبد الوهاب»:

والأصل كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب، عالج فيه المسائل

الجاهلية التي نقضها الإسلام، وأحصى منها فيه (١٢٩) مسألة... وطبع في القاهرة (١٣٤٧هـ و١٣٧٦هـ)، ثم صدرت طبعته الرابعة (١٣٩٨هـ).

٩ - «شرح أرجوزة تأكيد الألوان»:

والأرجوزة للشيخ علي بن العز الحنفي، المعروف بالشَّارح الجارح[1].

ونشر هذا الشَّرح في مجلة «المجمع العلمي العربي» بدمشق المجلد الأوَّل، ص (٧٦) (١٩٢١م)، وهو شرح مفيد في بابه تعقب فيه الألوسي حقيقة اللَّون، وما ورد فيها من كتب اللّغة والأدب.

١٠ - «فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان»:

وهو نقد لكتاب «صلح الإخوان» الذي ألَّفه السَّيِّد داود بن سليمان العاني البغدادي المتوفَّى سنة (١٢٩٩هـ).

فردَّ عليه الشَّيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب، بكتاب أسماه: «منهاج التَّأسيس في الرد على داود بن جرجيس»، ولم يتمَّه حيث وافته المنية، فأكمله الألوسي بكتابه «فتح المنان».

وطبع الكتاب في الهند (١٣٠٩هـ) بنفقة الشيخ قاسم محمد آل ثاني رحمه الله «مؤسس دولة آل ثاني في قطر المتوفَّى سنة (١٩١٣م)». وقد طبع بتحقيقي ولله الحمد والمنة.

---

(١) مقدمة «المسك الأذفر».

١١ ـ «عقوبات العرب في جاهليتها»:

رسالة صغيرة نشرها الأثري، في العدد الممتاز من «جريدة العراق» البغدادية العام الخامس.

١٢ ـ «غاية الأماني في الرد على النبهاني»:

وهو رد على كتاب «شواهد الحق في الاستغاثة بسيّد الخلق ﷺ» الذي ألّفه يوسف بن إسماعيل النبهاني المتوفَّى سنة (١٣٥٠هـ).

وطبع غاية الأماني في القاهرة (١٣٢٧هـ)، مطبعة كردستان العلمية في مجلدين كبيرين (٤٥٧ + ٣٦٥ ص)، بنفقة الشَّيخ عبد القادر التِّلمساني رحمه الله، ثم طبع في القاهرة (١٣٩٢هـ)، بنفقة الشَّيخ محمد الجميح، وجاء اسم مؤلفه «أبو المعالي السلامي» ثم طبع في الرِّياض، مطابع نجد[1].

١٣ ـ «المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية»:

ويعرف بـ «مختصر التُّحفة الاثني عشرية»، والأصل «التحفة» للشيخ عبد العزيز الفاروقي الدَّهلوي ابن شاه ولي الله أحمد، وضعه باللغة الفارسية، وترجمه إلى العربية الشَّيخ غلام محمد أسلمي الهندي سنة (١٢٢٧هـ)، فاختصر التَّرجمة الألوسي، وطبع في الهند (١٣١٥هـ) (على الحجر)، وفي القاهرة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) المطبعة السَّلفية بعناية

---

(١) ثم طُبع في دار الرشد بتحقيق الداني بن منير آل زهوي، ونقوم على تحقيقه مرة أخرى على نسخة خطية يسَّر الله لنا ذلك.

السَّيِّد محب الدين الخطيب ﵀، وكان الألوسي قد قدمه إلى السلطان عبد الحميد، وذلك في سنة (١٣٠١هـ).

١٤ ـ ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة «في الفلك»:

طبع[1] في دمشق (١٩٦٠م) نشره المكتب الإسلامي.

١٥ ـ «الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية»:

والقصيدة للشيخ أبي الهدى الصيّادي الرفاعي المتوفَّى سنة (١٣٢٧م)، وهي في مدح السَّيِّد أحمد الرِّفاعي المتوفَّى سنة (٥٧٨هـ) شرحها الألوسي، وقدَّمها إلى السُّلطان عبد الحميد، وأجازه في التَّدريس بمدرسة «جامع السَّيِّد سلطان علي ببغداد»، طبع في القاهرة (١٣٠٥هـ) المطبعة الخيرية.

١٦ ـ «المستنصريات»:

مجموعة قصائد للشاعر المعتزلي ابن أبي الحديد، المتوفَّى سنة (٦٥٥هـ)، وصاحب «شرح نهج البلاغة»، وهي في مدح الخليفة العبَّاسي المستنصر بالله.

نشرها في مجلة «اليقين» البغدادية، التي كان يصدرها الشَّاعر محمد الهاشمي (ت ١٩٧٣م) السَّنة الأولى (١٩٢٣م)، ثم جردت مستقلَّة في عشرين صفحة، مطبعة دار السَّلام (١٩٢٣م).

(١) ذكره الزركلي في (الأعلام ٧/ ١٧٣) فقال: هو مخطوط.

١٧ ـ «الميسر عند العرب»:

ملخَّص عن «بلوغ الأرب» نشره الألوسي في مجلَّة «الهلال» المصرية، كانون الثاني (١٨٩٩م)، ولعله هو ذات «المسفر عن الميسر».

١٨ ـ «بلدان نجد في أول هذا القرن»:

رسالة صغيرة نشرت في مجلة «العرب»، (ج ٣ ـ ج ٤) السنة العاشرة (١٣٩٥هـ).

١٩ ـ «صب العذاب على من سبَّ الأصحاب»:

كتاب في الرَّد على الشِّيعة، نقض فيه أرجوزة لمحمد الطباطبائي المتستر باسم «أحمد الفاطمي»، التي رد بها على كتاب «الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية» لجده أبي الثناء المفسر، والكتاب أي «صب العذاب» مطبوع بتحقيق عبد الله البخاري، عن دار أضواء السلف، الرياض سنة (١٤١٧هـ).

٢٠ ـ «إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد»:

تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، ط سنة (١٤٠٢هـ) بمطبعة الإرشاد، بغداد.

٢١ ـ «عقد الدُّرر في شرح مختصر نخبة الفكر»:

ومختصر «نخبة الفكر» في مصطلح الحديث للشَّيخ عبد الوهاب بن بركات الشَّافعي الأحمدي (ت بعد ١١٤٩هـ).

وغير ذلك من الكتب والآثار التي تركها الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مرضه ووفاته رحمه الله[1]:

أصيب الإمام سنة (١٣٣٧هـ) برمل في المثانة، فلم يُلق له بالاً، ظنًّا منه أنَّه شيء عارض لا يلبث أن يزول، فكان الأمر كما توقع، ولكنَّ أثره بقي كامناً فيه، والرَّمل يتراكم شيئاً فشيئاً حتَّى سدَّ المجرى، فعاوده المرض بأشد مما كان عليه أوَّلاً؛ عند ذلك راجع الأطباء عساهم أن يكونوا سبباً في تخفيف الأمر، لكنَّهم لم يفيدوه شيئاً.

فاحتمل الدَّاء بصبر جميل، وكان يذهب عنه الألم ثم يعود، إلى أن كانت أواخر سنة (١٣٤١هـ)، فهجم عليه على حين غفلة، فانقطع عن التَّدريس أيَّاماً كان لا يقدر فيها على شيء، وأشار عليه الأطباء بالرَّاحة الكاملة، فلا يشتغل بالعلم ولا بغيره حتَّى لا يتعب ذهنه، فلم يلتفت إليهم[2]، فاستحوذت عليه الحمَّى، وضعف قلبه، ونحل بدنه حتَّى لم يعد يقوى على تحمّل المرض.

وفي العشر الأواخر من رمضان سنة (١٣٤٢هـ) أصيب (بذات الرّئة) فشعر بالموت، وأخبر أنَّه ربما يرحل عنهم بعد أيَّام، وطلب إليهم أن يكرموا نزله، ولا يؤذوه بالأطباء وعقاقيرهم، وبقي المرض يزداد يوماً فيوماً؛ إلى أن توفَّاه الله عند أذان الظُّهر في اليوم الرَّابع من شوَّال،

---

(١) أعلام العراق (١٠٧) و(١٩٧).
وانظر: مقدمة «صب العذاب» (١٦٩)، ومقدمة عدنان الدوري في تحقيقه «إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد» (ص ٢٨).

(٢) أعلام العراق (١٩٧) في تقريظ لويس ماسنيون لكتاب «الضرائر».

وكتب العلم محيطة به من كل جانب! رحم الله الإمام الألوسي رحمة واسعة، ولم يعقب ذرية لكنه ترك لنا مؤلفات جمَّة، لعلَّ الهمم تتجه إلى إخراجها وإفادة المسلمين بها.

ولعلي أشير إشارة سريعة إلى بعض أسرة الألوسي، وإن كنت قد أشرت إليهم في تضاعيف هذه التَّرجمة.

أبوه: عبد الله بهاء الدين الألوسي، وهو بكر أولاد أبي الثَّناء، عالم في علوم الشَّريعة، لكنه ـ مع الأسف ـ كان غارقاً في التَّصوُّف يحب أهل الطُّرق المبتدعة، وكان «نقشبنديًّا»[١]. له مصنَّفات قليلة في التَّصوُّف والنَّحو والمنطق والبيان[٢].

توفي رَحِمَهُ اللهُ في الثَّالث من شعبان سنة (١٢٩١هـ)[٣].

وأما جدّه: أبو الثَّناء شهاب الدِّين السَّيِّد أفندي الشَّهير بالألوسي ابن العلَّامة السَّيِّد عبد الله أفندي.

قال حفيده أبو المعالي: «فهو سلالة الطَّيِّبين الطَّاهرين حتَّى ينتهي نسبه الشَّريف إلى سيِّد العالمين...»[٤].

---

(١) «أعلام العراق» (٤٥)، والنقشبندية: طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها محمد بن محمد بهاء الدين البخاري شاه نقشبند (ت ٧٩١هـ) انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص (١٨٤٤).

(٢) «أعلام العراق» (٤٧).

(٣) «أعلام العراق» (٩١)، و«محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية» (٥٢)، و«شخصيات عراقية» (١/٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٨١٠).

(٤) «المسك الأذفر» (٦٥ ـ ٦٦)، وانظر: الموسوعة العربية الميسّرة.

وله مصنفات نافعة أعظمها وأشهرها تفسيره للقرآن الكريم المسمى «روح المعاني»(١).

وله مؤلَّفات في اللغة والأدب والنَّحو، وله في الرَّد على الرَّوافض رسائل، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٢٧٠هـ)، ودفن في مقبرة معروف الكرخي(٢).

عمه: أبو البركات نعمان خير الدِّين الألوسي، قال الأثري: هو ثالث أنجال أبي الثناء، وثاني اثنين بنيا مجد الأسرة الألوسية، وأعلم أهل عصره في مصره(٣).. ووصفه الأثري بجوزيٍّ زمانه في الوعظ، تصدَّر للتدريس في المدرسة (المرجانية) ببغداد.

له مصنَّفات كثيرة من أعظمها نفعاً كتاب: «جِلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين». توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأربعاء السَّابع من محرم سنة (١٣١٧هـ)(٤).

وقد تقدَّم أنَّ أبا المعالي تأثَّر بخزانة كتب عمِّه أبي البركات في تحوّله من الصّوفية إلى السَّلفية.



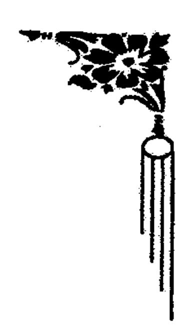
---

(١) مطبوع متداول، والكتاب: «فيه نفس صوفي»، ولعلَّ عذره في ذلك غربة الدين.

(٢) «أعلام العراق» (٣٠)، وانظر: «المسك الأذفر» (٥)، «محمود شكري» (٣١)، و«جهود أبي الثناء الألوسي»، وانظر: «الموسوعة العربية الميسّرة». و«ذكر أبي الثناء الألوسي» للعزاوي، وكذلك في «تاريخ العقيدة الإسلامية»، **وفيه اعتذار العزاوي عن صوفية أبي الثناء الألوسي، وأنه سلفي في الجملة**.

(٣) «محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية» (٤٠) وكتابه «جلاء العينين..» دافع فيه عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) «المسك الأذفر» (١/٥١)، و«محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية» (٤٠). وكتاب «جلاء العينين» مطبوع.

ترجمة يوسف النَّبهاني[1] صاحب القصيدة المعروفة «الرائيَّة الصُّغرى»

هو يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمد النَّبهاني الشَّافعي أبو المحاسن، أديب شاعر، صوفي من القضاة، نسبه إلى بني نبهان قوم من عرب البادية ـ كذا زُعم ـ والمشهور من حاله أنَّه من أنباط الشَّام ـ كما سيأتي ـ.

قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غاية الأماني» (٢/ ٩٢): «.. فالنبهاني المخذول إن كان منتسباً لنبهان بن جُرم بن عمر بن الغوث، وبنو نبهان

(١) مصادر الترجمة: «هادي المريد إلى طرق الأسانيد» له، وقد ترجم فيه لنفسه.
«الأعلام» (٨/ ٢١٨)، ومقدمة «جامع كرامات الأولياء»، و«معجم المؤلفين» (٤/ ١٤٥)، و«الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى»، و«غاية الأماني في الرد على النبهاني»، و«معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين»، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، و«نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر»، و«مجلة المشرق» (١٢/ ٧١٨ ـ ٧١٩)، و«مجلة المنار» (١١/ ٤٧ ـ ٥٠)، (٣٠/ ١٤٢ ـ ١٤٤)، و«يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد» وغيرها.
ورئيس حزب التحرير تقي الدين النبهاني يكون يوسف المترجَم له جدّه لأمه تقية.
وكان جده يوسف يسميه شقي الدين بدل تقي الدين، بسبب عدم قناعة تقي الدين الدراسة في الأزهر، وقد كان يوسف أرسله إليه.

بطن من طيِّء. . . هذ إن سلم له دعوى هذا النَّسب[١]، وإن قلنا: إنَّه نبطيٌّ من أنباط الشَّام أو من الجرامقة[٢] ـ كما هو الظَّاهر ـ وأنَّ النِّسبة إلى «نبهان» جبل مشرف على حُقّ عبد الله بن عامر بن كريز ويتَّصل به جبل رنقاء إلى حائط عوف، فلا خفاء في كونه حينئذٍ أخسُّ بني آدم فضلاً عن أن يكون أخسَّ العرب. . . هذا كلُّه إن قلنا بصحَّة النَّسب إلى نبهان الطَّائي، وصدَّقنا دعواه الكاذبة.

وإن قلنا إنَّه نبطي منسوب إلى ذلك، فبنو (باهلة) أفضل منه وأشرف في الحسب والنَّسب، بل في الدِّين والأدب» ا.هـ.

ولد بقرية (إجزم)[٣] شمالي فلسطين سنة (١٢٦٥هـ)، ونشأ بها، ورحل إلى مصر، فانتسب إلى الأزهر، وتعلم فيه مدة سبع سنوات[٤]، وتولَّى القضاء في (قصبة جنين) من أعمال نابلس، وعاش في تركية وسوريا وشمال العراق وبلاد الحجاز، وتردَّد كثيراً على مصر، واستقر في لبنان[٤] حيث توفي ببيروت، وعُيّن قاضياً لـ «كوي سنجق» من أعمال ولاية الموصل، فرئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية، ثم بالقدس حتَّى صار رئيساً في محكمة الحقوق العليا ببيروت.

---

(١) انظر: «يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد» (١/ ١٣٦).

(٢) والجرامقة: قال في «المعرب» (٢٣٢): جيل من الناس، وفي «الصحاح»: (الجرامقة) قوم بالموصل أصلهم من العجم.

(٣) بصيغة الأمر، وهي واقعة في الجانب الشمالي من أرض فلسطين تابعة لقضاء «حيفا» من أعمال «عكا» في ولاية «بيروت». انظر: مقدمة «جامع كرامات الأولياء».

(٤) «يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد» (١/ د).

طلبه للعلم وشيوخه:

قرأ القرآن على والده، ثم رحل إلى مصر فوصل إلى الأزهر يطلب العلم سنة (١٢٨٣ ـ ١٢٨٩هـ)، وتلقَّى العلم على عدد من الأشياخ منهم:

١ ـ الشَّيخ يوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة.

٢ ـ عبد القادر الرَّافعي الحنفي.

٣ ـ عبد الرَّحمن الشَّربيني.

٤ ـ إبراهيم السقَّا الشَّافعي.

٥ ـ أمين البيطار الحنفي، وغيرهم.

مؤلَّفاته:

قال الزّركلي في «الأعلام» (٨/ ٢١٨): «قال صاحب «معجم الشيوخ»: «خلط فيها الصَّالح بالطَّالح، وحمل على أعلام الإسلام كابن تيميَّة، وابن القيِّم حملاتٍ شعواء، وتناول بمثلها الإمام الألوسي المفسِّر، والشَّيخ محمد عبده، والسَّيِّد جمال الدين الأفغاني وآخرين».

ومن مؤلفاته:

١ ـ «جامع كرامات الأولياء» تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط سنة (١٤٠٤هـ) مطبعة الحلبي.

٢ ـ «الفتح الكبير في ضم الزِّيادة إلى الجامع الصَّغير» وهما للجلال السّيوطي، وقد مزجهما يوسف النَّبهاني.

طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي.

٣ ـ «إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النَّصارى». مطبوع.

٤ ـ «أسباب التَّأليف من العاجز الضَّعيف» مطبوع.

٥ ـ «شواهد الحق في الاستغاثة بخير الخلق» الذي انتصر فيه لمذهب المتصوفة في التوسل برسول الله ﷺ، والذي ألفه أي «الشواهد» للرد على ابن تيمية(١)، فردّ عليه الألوسي في كتاب له في سفرين كبيرين، وسمَّاه بـ«غاية الأماني»، والكتاب مطبوع كما تقدَّم.

٦ ـ منظومة «الرَّائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السُّنَّة الغرَّا» للنبهاني قصيدتان:

الأولى: «الرائية الكبرى في الكمالات الإلهية والسيرة النبوية ووصف الملة الإسلامية والملل الأخرى» وهي (٧٢٥) بيتاً، وهي رد على اليهود والنصارى.

الثانية: «الرائية الصغرى» هذه، وهي (٥٠٠) بيتاً، وقد قدَّم للقصيدة بخمسة تنبيهات تدور حول التحذير من الأفغاني ومن نحا نحوه، وأن هؤلاء مشوا في بدعتهم على أثر البروتستانت. ثم حمد ربه أنه لم يسر وراء هؤلاء المبتدعة! وأن هؤلاء يصدق عليهم قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، وآخر هذه التنبيهات سبب تسميته هذه القصيدة بالصغرى بالنسبة لقصيدة أخرى هي الكبرى.

ثم هي ـ أي الصغرى ـ تنقسم إلى خمسة أقسام وخاتمة، كما سيأتي.

---

(١) «يوسف النبهاني الشاعر..» (١/ ١٨٩).

وفي هذه القصيدة وضحت عقيدة النَّبهاني بشأن صحة الاجتهاد عن طريق الكشف للأولياء فقط، حيث أن باب الاجتهاد مغلق، ودعوى الاجتهاد هذه أو الأخذ من القرآن والسنة مباشرة هي أهم المآخذ التي أخذها على مدرسة الأفغاني(١).

مطلعها:

هُـــوَ اللهُ لا نُـــحْـــصِـــي لآلائِـــهِ شُـــكْـــرَا
لَـهُ الـحَـمْـدُ في الأُولَـى لَـهُ الـحَـمْـدُ في الأُخْـرَى

٧ ـ «الدّولة الإسلاميَّة». طبع مطابع المنار دمشق (١٩٥٢م).

٨ ـ «الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية». مطبوع.

وغيرها من الكتب(٢).

وفاته:

توفِّي في بيروت في العاشر أو الحادي عشر من شهر رمضان، سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م) قوي البدن تام الصحة(٣).

* * *

(١) يوسف النبهاني الشاعر (٢/ ٣٢٣).

(٢) قال الشيخ مشهور في كتابه «كتب حذر منها العلماء» (١/ ٢٦٩): «كتب يوسف النبهاني فيها كثير من الطامات، وهو مِنْ أوائل من رفع راية العداء للدعوة السلفية وأعلامها الأجلاء، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتبه طافحة في الطعن على الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب».
قلت: قول الشيخ مشهور: ـ حفظه الله ـ مِنْ أوائل، غير دقيق؛ لأن الذين عادوا من الأوائل كثر. فالأولى قول: ممن رفع راية. . .

(٣) إبراهيم عوض في مقدمة تحقيق «جامع كرامات الأولياء» (٨).

الكتاب وسبب تأليفه، والتَّعريف به:

ألَّف يوسف النَّبهاني كتابه: «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»، فأرسل وجيه الحجاز في ذلك الوقت محمد نصيف رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكتاب إلى الإمام الألوسي الحسيني طالباً منه الرَّد عليه، فاستجاب الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ لذلك، وأتمَّ الرَّد في أقلِّ من شهرين ولم يخبر أحداً بتصنيفه الكتاب، وكتب عليه، تأليف أبي المعالي الحسيني السَّلامي الشَّافعي، والسَّلامي: نسبة إلى دار السَّلام (بغداد).

وبعد انتهائه من تأليف الكتاب: كتاب «غاية الأماني في الرّد على النَّبهاني»، بعث به إلى محمَّد نصيف، الذي اتّفق مع المحسن الكبير السَّلفي عبد القادر التِّلمساني على طبع الكتاب على نفقتهما مناصفة.

وطبع الكتاب في مطبعة فرج زكي الكردي في مصر، ولم يكتب الطَّابع اسمه على الكتاب خوفاً من السُّلطان العثماني عبد الحميد، ولمَّا وصل الكتاب مطبوعاً إلى محمَّد نصيف، كتب اسم المؤلّف الحقيقي وهو العلَّامة الألوسي بخطِّ يده على كل نسخة من الكتاب[1]، ووزَّع النُّسخ التي وصلت إليه، ولمَّا قرأ النَّبهانيُّ الكتاب أظلمت الدُّنيا في

(١) وذلك بعد إعلان الحرية الدينية والعقائدية في الدستور العثماني.

عينيه، ومادت به الأرض وتمنَّى أن يخسف به، وحاول أن يردَّ عليه فما استطاع[١].

قال في «أعلام العراق»[٢]: لمَّا اطّلع يوسف النَّبهاني على «غاية الأماني» قامت قيامته، وشالت نعامته، وحاص حيصة الحمر الأهليَّة إذا رأت الأسد، فنظم قصيدة ركيكة، رمى بها أجلَّة المصلحين من علماء العصر، ورتَّبها على خمسةِ أقسام:

القسم الأوَّل: في مدح الكتاب والسُّنَّة، والأئمَّة الأربعة ومذاهبهم!

القسم الثَّاني: في شتم موقظ الشَّرق جمال الدِّين الأفغاني الشَّهير.

والقسم الثَّالث: في شتم مفتي الدِّيار المصرية، الأستاذ الإمام الكبير محمد عبده؛ لانتصاره لشيخ الإسلام ابن تيميَّة.

والقسم الرَّابع: في شتم العلَّامة السَّيِّد محمد رشيد رضا، منشئ (المنار)، وصاحب التَّآليف الإصلاحيَّة، لدعوته إلى التمسُّك بجوهر الدِّين، واطّراح الأعراض التي زادها عليه أمثال النَّبهاني.

والقسم الخامس: في شتم النَّجديِّين، ومن وافق الإمام ابن تيميَّة، والمصلح الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب، والمفسِّر الألوسي، وابنه صاحب «جِلاء العينين»، وحفيده صاحب «غاية الأماني»[٣].. ولمَّا كان

(١) ذكر ذلك الأخ سعود السرحان في تحقيقه للآية الكبرى ـ غير منشور ـ بتصرف.

(٢) ص (١٤١).

(٣) انظر: «الديوان» ص (٣٨٥).

شتمه للكلِّ بسبب الذَّبِّ عن السَّلف، اقتصر الأستاذ على بيان ما في القسم الخامس من الزُّور والتَّضليل، ومخالفة الحقّ على سبيل الاختصار، ووسم ما كتبه «الآية الكبرى».

وقد ردّ عليه أيضاً جماعة من الفضلاء نظماً منهم: الشَّيخ سليمان بن سحمان العالم النَّجدي(١)، والشَّيخ محمد بن حسن القطري، والشَّيخ علي بن سليمان اليوسف التَّميمي(٢)، والشَّيخ محمد بهجة البيطار العالم الدمشقي الجليل(٣) ....

(١) مطلعها:
وَقفتُ على نَظْم هَوى الكُفْرَ والشَّرَّ وصَاحبُهُ خِبٌّ لئيمٌ وَقَدْ أجْرَى

(٢) جاء فيها: . . أما بعد فقد وقفت على القسم الخامس من الرائية الصغرى التي تشدَّق بها يوسف النبهاني. . ثم قال:
وَطِئْتُ بِنَعْلِي فَوْقَ رائيةٍ صُغْرَى فَأصْغَرْتُهَا مُذْ ضَمَّتِ الزُّورَ والوِزْرَا
وقد بلغت القصيدة ٢٦٠ بيتاً.

(٣) جاء في رسالة «يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد» (٢/ ٤٠٧): افتتح ردَّه بقوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد وقفت على رسالة للشيخ يوسف النبهاني سمَّاها «الرائية الصغرى. .». . وقد رددت عليه بهذه المنظومة التي سمَّيتها «الطامة الكبرى على صاحب الرائية الصغرى». . . طاوياً كشحي ما استطعت عن السب والشتم وألفاظ البذاءة واللؤم، راجياً أن يكون هذا الرد منبهاً له في آخرة أمره وخاتمة عمره. . وقد جعل الشيخ البيطار قصيدته من مقدمة، وأربعة فصول، يذكر في المقدمة عقيدته الصحيحة وبراءته من الحشوية.
والفصل الأول: في غرور النبهاني ودعاويه. . .
والفصل الثاني: في الانتصار للسيد جمال الأفغاني. .
والفصل الثالث: في الانتصار للشيخ محمد عبده. .
والفصل الرابع: في الانتصار للعلامة الشهير السيد محمد رشيد رضا. .
والفصل الخامس: في الانتصار للسيد محمود شكري الألوسي. . .
ومما جاء في المقدمة قوله: =

وغيرهم[١].

وقال أيضاً في كتابه: «محمود شكري الألوسي وآراؤه اللُّغويَّة» (ص ١٥١): لمَّا اطَّلع الشَّيخ يوسف النَّبهاني، على الكتاب [«غاية الأماني»] أسقط وعجز عن نقضه بالبرهان والدَّليل، ففزع إلى النَّظم يفرغ فيه غيظه، ونظم قصيدة رائية ركيكة ذات خمسة فصول، هجا بها عظماء النَّهضة الإسلاميَّة الحديثة. فردَّ عليه الألوسي بهذا الكتاب...

وممن ردّ على النَّبهانيِّ وأُفرد بالتَّصنيف من ذلك:

١ ـ «الدَّاهية الكبرى على الرَّائية الصُّغرى». قال الأخ سعود السَّرحان: ذكره شيخ شيوخنا عن الحافظ الفاسي في كتابه «المدهش المطرب» قال: ولم يذكر اسم مؤلّفه، واكتفى بقوله: كما ألَّف غيره ـ أي الألوسي ـ «الدَّاهية الكبرى على الرَّائية الصُّغرى».

٢ ـ ذكر عبد الله الجبوري في تقدمته لكتاب «المسك الأذفر»، ردّ لسليمان بن سحمان في ٢١ صحيفة مخطوط برقم (٨٧٨٩) في مكتبة الآثار العامة ببغداد، وتقدَّم في كلام الأثري بعض الذين ردّوا على النبهاني[٢].

= وَمَن يَفْقِدُ العَقْلَ الثَّمِينَ فإنَّهُ إلى النَّاسِ وَالأَوْطانِ يَسْتَحْسِنُ الضُّرَّا
وقد بلغت هذه القصيدة (١٧٠) بيتاً.
يقول ناظمها محمد بهجت البيطار: انتهيت من نظمها في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ.
وقد طبعت هذه الردود ضمن كتاب «ست منظومات في الرد على النبهاني»، جمعها واعتنى بها الشيخ سليمان بن صالح الخراشي، ونشر الكتاب بالدار الأثرية، بالأردن.

(١) وكذلك الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم، ومطلعها:
عَلَى وَجْهِهَا المَوْسُومِ بالشُّؤمِ إذ تَقْرا قَصِيدَة أَفَّاكٍ أضلّ بني لغَبْرا
في ستين بيتاً.

(٢) وانظر مقدمة «صب العذاب» ص (١٠٣)، فقد ذكر المحقق بعض الذين ردّوا على صاحب النظم.

طريقة المؤلف في هذا الكتاب:

الألوسي في هذا الكتاب يورد الأبيات التي للنبهاني ويرد عليها مفنداً ما يراه من الأخطاء. وهذا الردّ نثراً وليس نظماً.

أما قصيدة الشيخ سليمان «فهي قوية في استدلالها وقوة صياغتها. أما رد السيد الألوسي فقد كان رداً علمياً منظماً، وهو أقوى الردود التي اطلعت عليها في استدلاله ونقاشه...»[1].

ملاحظات

١ ـ قد يؤخذ على الألوسي كثرة مدحه لنفسه في هذا الكتاب وغيره، ولا غضاضة في ذلك؛ إذ الموطن موطن رد، وفيه نصرة لدين الله، وليس هو من التفاخر الذي يورد صاحبه المهالك، بل ورد عن جلة من العلماء مدح أنفسهم، ليس قصدهم إلا نصرة الدين وأهله.

٢ ـ المُلاحظ أنَّ الألوسي في هذا الكتاب وغيره يكثر من السَّب والشَّتم، والتّكفير، وإن كان هذا مأخذ قد أخذه عليه بعض الأفاضل، لكنَّه قد اعتذر عن نفسه بذلك كما سيمرُّ معك.

❋ ❋ ❋

وصف النسخة الخطية:

تقع النسخة الخطية في (٢٤) ورقة بخط المؤلف في مكتبة الآثار العامة ببغداد تحت رقم (٨٧٢١/ ٢)، وهي نسخة وحيدة، وخطها جميل

---

(١) «يوسف النبهاني الشاعر» (٢/ ٤١٥).

واضح، والخط فارسي، وعدد الأسطر بكل ورقة (٢٠) سطراً تقريباً، وتوجد بعض الحواشي أشرت إليها، ووضعتها في الهامش.

وقد كتبها الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صباح الاثنين في ١٣/ ٢/ ١٣٣٠هـ، الموافق ٣٠/ كانون الثّاني/ ١٣٢٧[1]، وتم تبيضها ليلة السَّبت لستٍّ خلون من ربيع الأوَّل من السَّنة المذكورة، كما ذكر في آخر الكتاب.

عملي في النسخة الخطية:

قمت بنسخ الكتاب، وتخريج الأحاديث، والإحالة والعزو إلى المصادر، والتَّعريف ببعض الكلمات اللغويَّة، أو العقدية، وقمت بوضع علامات الترقيم، وترجمت للمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجمةً مختصرة، وعرَّفت بكتابه هذا، كما عملت ترجمة موجزة للنَّاظم النَّبهاني، ورقمت الأبيات المذكورة للنَّبهاني.

وأتقدم بالشُّكر لكل من ساهم في نشر هذا الكتاب، إمَّا بتوجيه أو نصح أو إرشاد، وأخص بالشُّكر الأخ علي أبو الحسن، والأخ سعود السرحان، والأستاذ خالد مأمون محسوبي، وغيرهم ممن لم أذكرهم، والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يرحم مؤلِّفه رحمة واسعة، وأن يغفر لي زللي وقصوري، وقلَّة جهدي، وكلٌّ ذلك عندي.



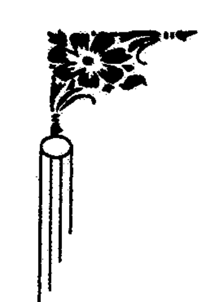
---

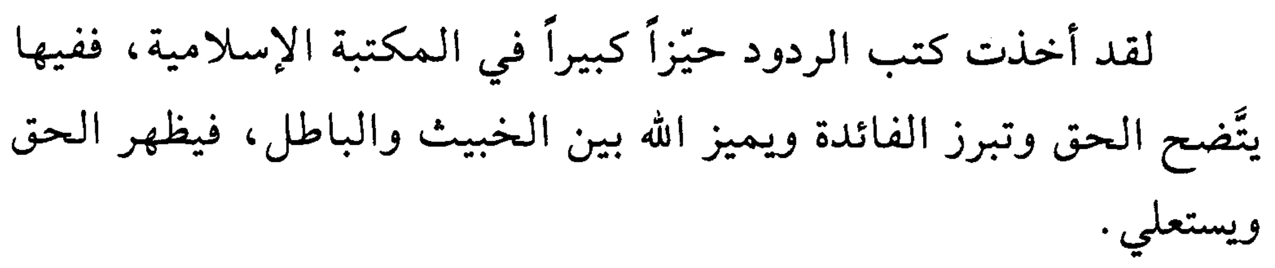
(١) كذا في الأصل والصواب ١٩٢٧م.

صورة الورقة الأولى من المخطوط

على الايمان في اي مكان كان . نسأله تعالى ان يختم بالسعادة آجالنا
ويحقق في الخير آمالنا . وصلى الله على سيد الاولين والآخرين
ورسول رب العالمين . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين . وقد وقع الفراغ مما كتبته صباح يوم الاثنين
ثالث عشري صفر من سنة الثلاثين وثلاثمائة والف من الهجرة
النبوية الموافق ٢٠ من كانون الثاني سنة ١٣٢٧ ثم من تبييضه
ليلة السبت لست خلون من ربيع الاول من السنة المذكورة
الموافقة لعاشر شباط وكانت مدة الاشتغال في تسويده
مدة يسيرة جدا مع ما انا عليه من المصائب وزوال الراتب
وتشتت الافكار بما صنعت به الاقدار . وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين
سنة ١٣٣٠

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط





أهمية الردود

لقد أخذت كتب الردود حيّزاً كبيراً في المكتبة الإسلامية، ففيها يتَّضح الحق وتبرز الفائدة ويميز الله بين الخبيث والباطل، فيظهر الحق ويستعلي.

فهذا كتاب الله ﷻ في أكثر من آية يرد فيها على الذين يشككون بصحة الإسلام أو بصحة نبوة محمد ﷺ، أو محاولة الطعن في القرآن. وكذلك سنة النبي ﷺ فيها الكثير من الردود، إمّا لرد باطل أو لتوضيح أمر أو عدم الإقرار على فعل أو قول.. وهكذا سار على ذلك الصحابة والتابعين وتابع التابعين إلى وقت التأليف والتصنيف، فكان من قال بقول وأفرده بتصنيف، فوّقت إليه سهام الردود نصحاً له أولاً وللمسلمين ثانياً، عملاً بقول النبي ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»(١)، فالرد أحد أوجه المناصحة التي يناصح بها المسلم أخاه لتعريفه بخطئه، علَّه أن يرجع عن ذلك، وقد ألّفت في ذلك مؤلَّفات.

كذلك قول النبي ﷺ: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٣) كتاب الأيمان.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) والترمذي (٢٦٤١) وغيرهما من حديث جماعة من الصحابة منهم معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

فمن خالف هذه الواحدة لا بد أن يرد عليه حفاظاً على هذه الواحدة، وردَّ من أراد الحق إليها، «فالنصح مقبول بين المسلمين، فيما إذا كان صادراً من أهله، قويماً في رأيه، قويًّا في تفكيره، لا يهدف سوى الحق وقول الصدق...

وإنما تحصل بمناقشة علمية هادئة مع الآراء المبسوطة والمدونة في مؤلفات كثيرة، فإذا كانت في الفقه وجب أن تقابل آراء الفقهاء، وإن كانت في العقائد فالأمر كذلك يتحصَّل من مقابلة كتب العقائد، وإن كتب الفرق تعيِّن وجوه الخلاف... وإنَّ التاريخ سجَّل في مختلف نصوصه منازعات لا طائل تحتها، ويصح معرفتها من استعراض كتب الردود، بل إنَّ بحثها ضروري للمعرفة، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، والمهم أنَّ الإسلام جاء لدعوة الحق، وإنَّ المسلمين اختلفوا في هذه الدعوة، وتنازعوا رياستها وسياسة أهليها...»[(١)].

وأورد العلامة الألوسي في أمر الردود تنبيهات، أنقلها هنا لفائدتها، ولأنها فيما نتكلم فيه، فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غاية الأماني»[(٢)]: ولا بد قبل الخوض في إبطال الباطل، ورد الكلام العاطل، من معرفة أمور تزيد من عَلِمَها بصيرة في التمييز بين الخطأ والصواب، وتعين على الوقوف على الحق من طرق هذا الباب...

الأمر الأول: أنَّ الكتب المصنفة في حقائق الدين، وما جاء به

---

(١) «تاريخ العقيدة الإسلامية» لعباس عزاوي، بتحقيقي، يسَّر الله إخراجه بمنِّه وكرمه.

(٢) (٢٨/١ ـ ط دار الرشد) بتصرف.

الرسول ﷺ لا تحصى كثرة في كل عصر من الأعصار، ولا سيما في هذه الأزمان الأخيرة، فقد انتشرت الكتب الإسلامية بواسطة صناعة الطبع انتشاراً لم يعهد مثله في الأعصر الخالية، ومع ذلك لم تؤثر في القلوب القاسية شيئاً.

وما ذلك إلَّا بسبب بعض الموانع التي تمنع من قبول الحق، كالجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئاً عاداه وعادى أهله.

وسبب آخر مانع إن لم يكن أعظمها: الحسد، فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه، وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه، وهل منع إبليس من السجود لآدم إلَّا الحسد؟!... وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى بن مريم، وقد علموا علماً لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالبينات والهدى، فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان...

ومن الأسباب أيضاً: قسوة القلوب. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

إذاً فهذه الأسباب التي ذكرت، **مما يحمل أهل العلم على التنبيه والرد.**

الأمر الثاني من الأمور التي يجب التنبيه عليها، والإشارة بصريح العبارة إليها: أن من مكايد الغلاة: التشنيع على أهل الحق ودعاة التوحيد من المؤمنين أنهم يكفِّرون المسلمين! ومقصودهم من ذلك تنفير

القلوب عنهم، ولذلك يلقبونهم بألقاب مشعرة بالذم، كالمجسمة والحشوية، وفي هذه الأزمنة يلقبونهم بالوهابية.

فهذا يستوجب الرد، حتى يعرف من المحق من المبطل، فإن كانوا كما وصفوا بأنهم مجسمة وحشوية وأهل باطل فإنا نحذِّر منهم ولا نقبل دعوتهم.

جاء في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٥٨٣ ـ ط دار الغرب) في ترجمة أبي الهذيل العلَّاف، قال: أول ما تكلمت أني كان لي أقل من خمس عشرة سنة... وقد كنت أختلف إلى عثمان الطويل.. فبلغني أنَّ رجلاً يهوديًا قدم البصرة، وقد قطع عامة متكلِّميهم، فقلت لعمي: يا عمُّ، امضِ بي إلى هذا اليهودي أكلمه، فقال لي: يا بني هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلِّمي أهل البصرة، فمن أخذكَ أن تكلِّم من لا طاقة لك بكلامه؟!

فقلت له: لا بد من أن تمضي بي إليه، وما عليك مني غلبني أو غلبته. فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي، فوجدته يقرِّر الناس الذين يكلِّمونه بنبوَّة موسى، ثم يجحدهم نبوة نبينا، فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى، إلى أن نتفق على غيره، فنقر به. قال: فدخلت عليه، فقلت له: أسألك أو تسألني؟

فقال لي: يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك؟

فقلت له: دع عنك هذا واختر، إما أن تسألني أو أسألك.

قال: بل أسألك، خبِّرني، أليس موسى نبيٌّ من أنبياء الله قد صحَّت نبوَّته، وثبت دليله.

تقر بهذا أو تجحده، فتخالف صاحبك؟!

فقلت له: إنَّ الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين: أحدهما: أنّي أقرُّ بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا، وأمر باتباعه، وبشَّر به وبنبوته، فإن كان عن هذا تسألني فأنا مقرٌّ بنبوَّته، وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد ﷺ، ولم يأمر باتباعه ولا بشَّر به، فلست أعرفه ولا أقر بنبوته؛ بل هو عندي شيطان يحرق.

فتحيَّر لما ورد عليه ما قلته له.

وقال لي: فما تقول في التوراة؟

قلت: أمر التوراة أيضاً على وجهين:

إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي، الذي أقرَّ بنبوَّة محمد، فهي التوراة الحق، وإن كانت أنزلت على الذي تدَّعيه، فهي باطل غير حق، وأنا غير مصدِّق بها.

فقال لي: أحتاج إلى أن أقول لك شيئاً بيني وبينك، فظننت أنه يقول شيئاً من الخير، فتقدَّمت إليه، فسارَّني، فقال: أمك كذا كذا، وأمّ من علَّمك، لا يكنِّي.

وقدَّر أني أثب به فيقول: وثبوا بي، وشغبوا عليَّ، فأقبلت على من كان بالمجلس فقلت: أعزكم الله، أليس قد وقفتم على مسألته إياي، وعلى جوابي إياه؟

قالوا لي: نعم.

فقلت: أليس عليه واجب أن يردَّ على جوابي؟

قالوا: نعم.

قلت لهم: فإنه لمَّا سارَّني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد، وشتم من علَّمني. وإنما قدَّر أن أثب به، فيدَّعي أنَّا واثبناه وشغَّبنا عليه، وقد عرفتكم شأنه بعد انقطاعه. فأخذته الأيدي بالنِّعال، فخرج هارباً من البصرة، وقد كان له بها دَين كثير فتركه، فخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع اهـ.

فنحن نقول: إن كانت هذه الدعوة التي جاء بها الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ليست على الكتاب والسنة، وليست على فهم السلف الصالح، فنحن ضدها ونحذِّر منها ونشيع في كل نادٍ أنها دعوة باطلة لا يرفع بها رأساً.

وإن كانت دعوة الشيخ رحمه الله دعوة قائمة على الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح، فنحن معها ونرفع بها رأساً، وندعو إليها ونترحم على أصحابها.

فهذه الردود إنما هي لبيان هذا.

الأمر الثالث من الأمور التي يجب التنبيه عليها: أنَّ من مكايد الغلاة، التي كادوا بها العوام، أنهم يقولون: إنَّ الاستغاثة بالأموات وندائهم في المهمَّات وشد الرحال لزيارة قبورهم، وتقديم قرابينهم إليها ونذورهم هو من علامات محبتهم، والتقرب بقربتهم. ومن أنكر ذلك وأبى ما هنالك، ونهى عن زخرفتها وإيقاد السُّرُج عليها، فهو من المبغضين للصالحين والمنكرين لكرامات الأولياء والصدِّيقين... إلى غير ذلك من أقوالهم المناسبة لضلالهم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم،

فإن من أنكر مثل تلك البدع والضلالات، هم المحبون لهم، والمحافظون على هديهم وطريقتهم، وأما هؤلاء الغلاة وأعداء الهداة، فقد أفسدوا الدين، وسدُّوا طريق الموحّدين، يعرف ذلك من وقف على أحوالهم، فأهل البوادي لا يرفعون بالكتاب والسنة رأساً إلَّا من رحم الله، فالرجوع إلى سوالف البادية، وما كانت عليه من العادات والأحكام الجاهلية.

وغالب أهل المدن منهمكون في اللذائذ والشهوات، وقد أعرضوا عن الشريعة، وظنوا أن سيئاتهم تغفر بنذورهم إلى القبور، ونداء أهلها والاستغاثة بهم، وأن من منعهم من دعاء الأنبياء والصالحين وتقديم النذور إلى القبور، فقد استخف بهم وتنقَّصهم وهضم حقهم.

وأصل هذا: أنهم لا يفرقون بين حقّ الله وحق عباده، ولا تمييز عندهم في ذلك.

فمن جاء بمثل تلك المعتقدات، وجاء من يردُّ عليهم ويقودهم إلى ما جاءت به الرسل من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة... فإنَّ أصل النزاع بينهم وبين أعدائهم في عبادة الله وحده، والبراءة من عبادة ما سواه، ولا يحصل ولا يتصوَّر الإيمان بهم إلَّا باعتقاد هذا وموافقتهم عليه.

الأمر الرابع: أنَّ الغلاة وعبدة القبور، وسالكي الطرق المبتدعة يكيدون الجهلة والعوام بمكائد كثيرة، فمن قولهم: إنَّ المخالفين لنا لم تزل تصيبهم الدنيا بمصائبها بخلاف من سلك مسلكنا، فإنَّا ممتَّعون منعَّمون بنعم الدنيا ومناصبها الرفيعة، ومراتبها العالية والقرب من أولياء الأمور، انظروا إلى فلان وفلان وفلان، ويعدّدون لهم كثيراً من طلاب

الدنيا الدنية، ويقولون لهم: ثم انظروا إلى مخالفينا كابن تيميّة وأضرابه، ويذكرون لهم ما حلَّ بهم من المخالفين، ومثل هذا الكيد كثيراً ما يكرره النبهاني في كتابه «شواهد الحق»، الذي تصدينا لردِّه.

ويقول مرة بعد أخرى: إنَّ ابن تيمية شق العصا، وشوَّش عقائد المسلمين بسبب ما اختاره من عدم جواز دعاء غير الله، والالتجاء إلى ما سواه، ونحو ذلك، وإنَّ الله لم يبارك في كتبه فلم ينتفع بها أحد من المسلمين لقوله بذلك، وإن العلماء اتفقوا على حبسه الحبس الطويل.. وهكذا قال ابن حجر الهيتمي في «الجوهر المنظم»، وفي «فتاواه»، وهكذا السبكي في بعض كتبه.

واعلم أنَّ من له نظر وبصيرة، لا يلتفت إلى مثل هذا الهذيان من هذا الكلام الذي يشبه كلام الصبيان، بل ينظر إلى الدليل والبرهان، وما أصاب ابن تيمية وأضرابه من أهل الحق، فله أسوة بسادات أهل الدين والأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ولو بسطنا الكلام على ما جرى عليهم، وما جرى على أكابر المجتهدين وأهل العلم لما وسعه سفر كبير، ولم يختص بذلك عصر؛ بل هكذا جميع الأعصار.

ثم ذكر الألوسي رحمه الله عن الدليجي عدداً من العلماء، الذين ابتلوا ونكبوا، منهم: مالك بن أنس، وأبو حنيفة النعمان، والإمام أحمد بن حنبل، ويوسف البويطي، والإمام البخاري، والنسائي، وأبو عمر النحوي شيخ سيبويه، وأبو جعفر ابن الزيات وزير المعتصم، وابن الدهان... وغيرهم.

ولصاحب «الأغاني» كتاب «مقاتل الطالبيين»، ذكر فيه ما لاقاه

أهل البيت النبوي من المصائب والنوائب من القتل والحبس وغير ذلك من الخطوب.. فيقال للنبهاني: هل كان ما أصاب أولئك الأكابر الأماجد، لفساد في الدين؟ أم لخلل في العقائد؟!

فهنا يتوجب الرد دفاعاً عن هؤلاء الأعلام، وبياناً للحق الذي كانوا عليه، وأن ما أصابهم فضل من الله تعالى عليهم، وإعلاء لشأنهم، ابتلوا فصبروا.. وفي الخبر: «**حُفَّت الجنة بالمكاره، والنار بالشهوات**»[1]. والعيش والرغد والاتكاء على الأرائك وإقبال الدنيا، إنما يكون لمثل النبهاني وأضرابه، لا لمثل شيخ الإسلام وأحزابه.

والمقصود أنَّ ما أصاب الشيخ ابن تيمية وأصحابه، هو مما يزيد ذوي الألباب بصيرة على علوِّ قدره، ورفعة ذكره. ولكن الجهول الحسود لما نظر بعين السخط رأى الحسنات سيئات، والمدائح قبائح:

بُليتُ بِهِ جَهُولاً جَاهِليّاً ثَقِيلِ الرُّوح مَذْمُوماً بَغِيضَا
وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الطُّلَّابِ عِلْماً وَلَكِنْ كَان أَسرعُهُمْ نُهُوضَا

ونحن مع الألوسي في هذا الكتاب الذي أقامه في الرد على النبهاني، وهذا خاصٌّ به، وبكل من يردّ عليه.

الأمر الخامس: أن من علم حال النبهاني ـ أو غيره ممن يردُّ عليه، وذلك يعلم من حاله ـ وما هو عليه من المعرفة، وما يعتقده، من

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، البخاري (٦٤٨٧) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٢٣) كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها، وأخرجه مسلم (٢٨٢٢) من حيث أنس ابن مالك ﷺ.

العقائد، ويراه من الآراء، فإنَّ الرجل جاهل، ثم ساق الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ كلام الذين خالطوه وعرفوا حاله وشاهدوا أعماله.

إلى غير ذلك من الأمور التي تبيِّن أهمية الردود، وأنَّ فيها علماً قد لا يوجد في غيرها.

موقف النَّبهاني من دعوة الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب:

يقول الشَّيخ يوسف النَّبهاني ـ عند عرضه لأسباب التّأليف وتوفيقه في ذلك ـ: . . . أو يكون الحامل على التأليف الرد على بعض الكفار، وبيان مفترياتهم على دين الإسلام، أو كشف نقولات بعض أهل البدع الذين انتشرت بدعهم هذه الأيام، ولا سيما ما يتعلَّق منها بسيد الأنام الذين يغيرون عقائدهم الدينية وينقلونها من النور إلى الظلام، كما هو واقع في كثير من بلاد الإسلام[1].

ويقول في كتاب[2] «حُسن الشرعة في مشروعية صلاة الظهر إذا

---

(١) «أسباب التأليف من العاجز الضعيف» ص (٣٣٦).

(٢) «البشائر الإيمانية في المبشرات المنامية» ص (٣٢) ثم قال بعد ذلك وهو يقصد محمد عبده وجمال الأفغاني ورشيد رضا ـ: وزادوا على الوهابية المروق من الدين، والجرأة على موالاة الكافرين. . وصار كل منهم في زعمه من حملة أئمة الإسلام ولموافقتهم الوهابية بضلالاتهم صار الناس يقولون: إنهم وهابية، وهم شر منهم. .
فانظر ـ يا رحمك الله ـ إلى هذه القوة في القول، والعنف في الرد التي لا يليق بمن يرد أن يسلك جادتها، ولكنها قوة الحق التي لا يحار الراد الضعيف معها إلا السب والشتم. والملاحظ أن النبهاني بعد السب والشتم والتكفير، يقول في ص (٤٢): اعلم أني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم، وكلهم مسلمون. .
=

تعددت الجمعة»: . . وكيف يمكن إقناعهم بصلاة الظهر بعد الجمعة، وأكثرهم لا يصلون جمعة ولا ظهراً ولا فرضاً ولا نفلاً، فهؤلاء لا يقنعهم كلام ولا ملام. . . وحسبك أنهم يصرحون من غير مبالاة ولا حياة، بأنهم مجتهدون في أحكام الدين مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد. . .

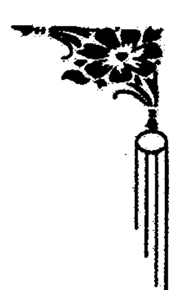
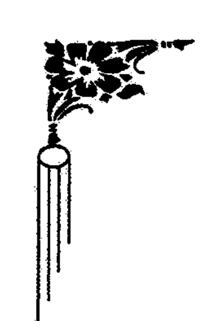
ويكفي دلالة من موقفه في ذمه لدعوة الشيخ هو قصيدته الرائية الصغرى التي هجا فيها كل من الأفغاني ومحمد عبده ورشيداً والألوسي وابن عبد الوهاب[1]، فإنه استعمل في ذلك ألفاظاً نابية جدًّا[2]. فهو لا يدع مناسبة إلَّا وأعاد القول فيها حول مدرسة الوهابية. ولكن العلماء رحمهم الله، لم يتركوه بل انتقدوه وردُّوا عليه كما تقدم ذكر الذين ردوا عليه.



= **قلت**: هذا تناقض وإن كان موقف النبهاني من الوهابية أقل حدة.
ومن الملاحظ أن النبهاني لم يجد طريقاً إلى الألوسي في نقده وهجائه إلَّا كون أعمامه وجده وهابية طريقاً ومسلكاً يتممه الألوسي.

(١) «الديوان» ص (٣٤٩).

(٢) «يوسف النبهاني الشاعر. .» (١/٢٤٦).

نص الكتاب

[قال أبو المعالي الألوسي ـ رحمه الله تعالى ـ:][١].

[١/أ] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الشَّان، الجلي البرهان، مُخرج الخلق من العدم إلى الوجود، وموجب الحق على الاعتراف لا الجحود، حمداً متواصل الإمداد، متطاول الآماد، خالصاً لوجهه، وصادقاً في توجّهه، وداعياً إلى قضاء حقّه، واستحقاق مزيده، وصلَّى الله على النَّبيِّ الأُمِّيِّ، ذي الأصل الزَّكي، والقلب الذَّكي، والعِرض النَّقي، والخُلق الطَّاهر، والكرم الظَّاهر، خلاصة ولد عدنان، ماحي ظلام الشِّرك والطُّغيان، وعلى آله وصحبه الذين أطاعوا ربَّهم، وأقاموا دينهم، وجاهدوا من عانده، وخاصموا من كايده، واستفرغوا وسعهم في تشييد أركان الحق، ونشر حقائق الإيمان في الغرب والشَّرق، وجادلوا حزب الشَّيطان باللِّسان والسِّنان.

أمَّا بعد:

فإنَّ الشَّيخ يوسف النَّبهاني، لم يزل مولعاً بالخرافات، مضادًّا

---

(١) زيادة مني.

للهدي الربَّاني، كم أَلَّف من الرَّسائل المشحونة بالسُّخف والضَّلال والباطل العاطل تنبو عن قبولها الطِّباع، وتتجافى عن استماعها الأسماع، بألفاظ رثّة ومعاني غثّة، وقد نشرها بين النَّاس، وبثَّها بين سائر الأجناس، فاستحى العالم الإسلامي منها لا سيّما العلماء الأعلام، ملاحظة أن يظنَّ المخالف أنَّها من دين الإسلام.

ومن تلك الكتب كتابه الموسوم: بـ«شواهد الحق» المشحون بالباطل، والخطأ المطلق؛ بل لا يفوه بمثله إلَّا الضِّلِّيل أو الجاهل الأحمق! قد شتم فيه أئمَّة الدِّين وأخيار المسلمين وحرَّف النُّصوص، وأخلَّ ببنيان الإيمان المرصوص.

فردَّ عليه بعض أهل العلم بما أظهر [١/ب] عواره، وأبرز عاره وشناره، وعرَّفه بقدره، وشهره بالجهل، في جميع الأقطار فضلاً عن قطره، وسمّاه بـ«غاية الأماني في الرَّدِّ على الزَّائغ النَّبهاني»، فحينئذٍ قامت قيامته، وشالت نعامته(١)، وحاص حيصة الحمر الأهليَّة إذا رأت الأسد، ولم يزل في شهيق ونهيق، ولم يلتفت إليه أحد، حيث رُمي بسهمٍ لا يندمل جرحه، وجرح بصارم لا يلتام قرحه، وسقط في يديه، وبُهت مما رآه بعينيه.

ولمَّا كانت النَّفس الخبيثة مطبوعة على الوقاحة! ومخلوقة من محض الغي والفضاحة! لم يرعوِ عن غيّه وإن أُلجم بلجام الإلزام لكبحه

(١) مثل يضرب للتفرق، فيقال: شالت نعامتهم إذا تفرقوا، وهذا على معنى التشبيه، أي كما تطير النعامة فقد تفرّق هؤلاء. «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٤٤٦) مادة (نعم).

عن الرَّعي في مرعى بغيه. فنظم[١] قصيدة رمى بها أجلّة العصر الذين افتخر بفضلهم الزَّمان، وطاول بهم من تقدَّم من أعلام علماء الأمصار والبلدان، حيث كان كلّ واحد منهم في محراب الفضل أجلّ إمام، وفي ميدان العرفان سبّاق غايات لا يرام، فتكلَّم عليهم بما يغضب الدَّيَّان، ويستوجب خلود النِّيران، وسمَّى قصيدته بـ«الرَّائيَّة الصُّغرى في ذمِّ البدعة ومدح السُّنَّة الغرَّا»! وذلك من باب تسمية الشَّيء باسم ضدِّه، ترويجاً على من لم يفرِّق بين يومه وغده، ولا بين المحدود وحدِّه، وتلبيساً على أشباهه من الجهلة الذين لا يعرفون جزْر البحر من مدّه.

ورتّبها على خمسة أقسام: فجعل.

القسم الأوَّل: في مدح الكتاب والسُّنَّة، والأئمَّة الأربعة ومذاهبهم.

والقسم الثَّاني: في شتم الشَّيخ جمال الدِّين الأفغاني، العلَّامة الشَّهير[٢].

والقسم الثَّالث: في شتم مفتي الدِّيار المصريَّة، الإمام الشَّهير [٢/

---

(١) انظر ما تقدم من سبب تأليف الألوسي لهذا الكتاب ص ٤٤.

(٢) جمال الدين الأفغاني، لقبه، وهو محمد بن صفدر بن علي الحسين الأفغاني، ولد في أسعد آباد بأفغانستان سنة (١٢٥٤هـ)، وتوفي سنة (١٣١٥هـ) إثر مرض السرطان، وكانت وفاته بالأستانة ثم نقل إلى أفغانستان.
له كتاب «تاريخ الأفغان». انظر: «الأعلام» (٦/ ١٦٨)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٣٦٠)، و«دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» للأستاذ مصطفى غزال حفظه الله، وفي هذا الكتاب بيان جليٌّ لحقيقة الأفغاني وتاريخه.

أ] الشَّيخ محمد عبده رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]؛ بسبب انتصاره لشيخ الإسلام تقي الدِّين.

والقسم الرَّابع: في شتم منشيء «مجلَّة المنار» العلَّامة الشَّهير السَّيِّد محمد رشيد رضا[(٢)]؛ بسبب انتصاره للسَّلف، وأخذه بالكتاب والسُّنَّة.

والقسم الخامس: في شتم مسلمي نجد، ومن وافق الشَّيخ محمد

---

(١) هو محمد عبده حسن خير الله من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ولد سنة (١٢٦٦هـ)، وتوفي بالإسكندرية سنة (١٣٢٣هـ) له تفسير القرآن الكريم لم يتمه. انظر: «الأعلام» (٦/ ١٢٦)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٩٢)، و«الموسوعة العربية الميسَّرة».

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب «مجلة المنار» وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، محدِّث، مفسِّر، مؤرخ، ولد في القلمون سنة (١٢٨٢هـ)، وتوفي فجأة بحادث سيارة (١٣٥٤هـ)، ودفن بالقاهرة، له «مجلة المنار»، وتفسير القرآن الكريم، ولم يتمه. انظر: «الأعلام» (٦/ ١٢٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٩٢)، و«الموسوعة العربية الميسرة».

وقد سئل الشيخ المحدث محمد ناصر الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في عددي «الأصالة» عن تفسير «المنار» فقال في العدد العاشر ص (٤١): تفسير المنار أصلح من «فتح البيان» [لصدِّيق حسن خان]، وهو يعالج مشاكل المسلمين اليوم، وفيه بحوث اجتماعية وسياسية وتاريخية لا توجد في كتب التفاسير المعروفة سابقاً، بل توجد في كتب المعاصرين؛ لأن السيد رشيد رضا عالم كبير وسياسي واعٍ ـ سياسي مسلم ـ لكن في الوقت نفسه له انحرافات عن السنة في كثير من المواطن مثل أحاديث عيسى والدجال، والمهدي، وله فتاوى في أول الأمر، وإن كان قد اعتذر في لباس البرنيطة، واللباس الأوروبي. ومثله قال في العدد الثاني ص (٧٣).

قلت: والشيخ رشيد قد تدرج في الاعتقاد، فقد كان صوفيًّا سالكاً الطريقة النقشبندية، ثم بعد ذلك تدرج إلى أن وصل إلى السلفية، مع بعض اللوثات الاعتزالية. انظر: «تعقبات الشيخ العلامة سليمان بن سحمان على بعض تعليقات الشيخ رشيد رضا على كتب أئمة الدعوة» للشيخ سليمان الخراشي ـ وفقه الله ـ.

ابن عبد الوهاب[١]، والشَّيخ تقي الدِّين ابن تيمية[٢] عليهما الرَّحمة.

ولمَّا كان شتمه للكل بسبب الذَّبِّ عن السَّلف والنجديِّين، اقتصرنا على بيان ما في القسم الخامس من الزُّور والبهتان، وموافقة الشَّيطان، ومخالفة الحق، ومراغمة الدّيَّان، وذلك على سبيل الاختصار؛ لما أنَّ هذه المطالب مبسوطة في عدّة أسفار. ووسمنا ما كتبناه بـ«**الآية الكبرى على ضلال النَّبهاني في رائيته الصُّغرى**»، والله الهادي إلى سواء السَّبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال النَّبهانيُّ: «القسم الخامس: في وصف الوهَّابيَّة أتباع محمد ابن عبد الوهَّاب النَّجدي التَّابع في بدعته لابن تيمية»[٣]:

أقول: في هذا العنوان عدَّة غلطات؛ تدلُّ على مبلغه من العلم، وحاله من الدِّين والفهم.

---

(١) هو الإمام المجدد بحق، وشيخ الإسلام بصدق أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي ولد سنة (١١١٥هـ) في بلدة العيينة، نشأ في بيت علم ومعرفة، له مؤلفات عدة ورسائل جمة، ولعل من أبرزها كتاب التوحيد، فقد اعتنى به العلماء تحقيقاً وتدريساً وشرحاً، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أواخر شهر شوال من عام (١٢٠٦هـ)، فرحمه الله رحمة واسعة.
انظر: «عنوان المجد في تاريخ نجد» (١/ ٨٩ ـ ٩٦) وغيره.

(٢) هو شيخ الإسلام بصدق، والعالم بحق، والمجدد لما اندثر من معالم الدين في القرن الثامن. ولد سنة (٦٦١هـ)، وطلب العلم وأفاد، وأوذي في الله، له مؤلفات عديدة تأثر به كثيرون حتى بعد قرنه بقرون، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسجن القلعة في العشرين من ذي القعدة من عام (٧٢٨هـ) رحمه الله رحمة واسعة.
انظر: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» تأليف محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران.

(٣) قال في الرائية (٣٧٤ ـ ٣٨٥).
أُولـئِـكَ وَهَّـابِـيَّـةٌ ضَـلَّ سَـعْـيُـهُـمْ فَظَنُّوا الرَّدَى خَيْراً وَظَنُّوا الهُدَى شَرّا

منها: قوله في الوهَّابيَّة: «أنَّهم أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب». وذلك أنَّ **السَّلفيِّين** من أهل نجد، وغيرهم لم يتَّبعوا محمَّد بن عبد الوهّاب، ولم يقلّدوه، ولم يدّع هو الإمامة لأحد، وإنَّما كان يذكّر النَّاس بالكتاب والسُّنَّة، فوافق اعتقادهم اعتقاده، إذ الحقُّ لا يتعدَّد، وهكذا يقال في محمَّد بن عبد الوهَّاب، والشَّيخ تقي الدِّين ابن تيميَّة، **والسَّلفيُّون** كلُّهم يأخذون بالكتاب والسُّنَّة، وإجماع الأمَّة، وهكذا جميع أئمَّة الأُمَّة، فهم متَّفقون على ذلك الاعتقاد، إذ مأخذ الجميع واحد.

[٢/ب] **ومنها**: خطأه في النِّسبة؛ فإنَّ من وافق محمَّد بن عبد الوهَّاب إن كانوا أتباعه، فينبغي أن ينسبهم إلى اسمه، فيقال: محمَّدية، كما أن أتباع مالك يقال لهم: المالكية وهكذا.

فالنِّسبة إنَّما تكون لاسم المتبوع لا لأبيه كما لا يخفى، فالنَّبهانيُّ جاهل بالعربيَّة، كما أنَّه لا خبرة له في الأمور الدِّينيَّة، فقلّد غيره في هذه التَّسمية والنِّسبة، تقليد أعمى لأعمى! أو يقال: إنَّه إذا راعى القواعِد فسمّاهم «محمَّديَّة» غصّ هو وأعداء الحقّ بريقهم؛ إذ هم في نفس الأمر كذلك؛ لأنَّهم يتَّبعون الكتاب والسُّنَّة، فهم أتباع محمَّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ﷺ، لا أتباع ابن عبد الوهَّاب، فحسدهم أعداء الحقِّ على هذه النِّسبة ونبزوهم بهذا اللَّقب. وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١].

ومنها: زعم أنّه ما عليه القبوريون الغلاة هو السُّنَّة، وما ذهب إليه مخالفوهم ممَّا دلّ عليه الكتاب والحديث الصَّحيح هو البدعة! وهذا كلام

من لم يعلم الفرق بين السُّنَّة والبدعة، ولم يعرف حدود ما أنزل الله على من أرسله الله بالهدى ودين الحق؛ بل إنَّه يشبه كلام من كان يقول: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]. فردّ الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

والكلام على البدعة مفصَّل في ص (٧٦ و٣٣١) من كتاب «غاية الأماني في الرَّدِّ على النَّبهاني» جزء (١). فليراجع، ومنه سبحانه الهداية.

قال النَّبهانيُّ[(١)]:

١ - ضِعَافُ النُّهَى أعرابُ نَجدٍ جُدُودُهُمْ
وَقَدْ أوْرَثُوهُمْ عَنهُمُ الزُّورَ والوِزْرَا

٢ - مُسَيلَمَةُ الجَدُّ الكَبيرُ وَعِرسُهُ
سَجَاحُ لكُلٍّ مِنْهُمُ الجدَّةُ الكُبْرَى

[٣/أ] **أقول**: من المعلوم أنَّ أهل نجد كلُّهم من خُلّص العرب وصميمهم، وأجدادهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين نصروه، وجاهدوا من خالفه، وبذلوا نفوسهم ونفيسهم في سبيل الله، وكلام النَّبهاني هذا صريح في تنقيصهم، وثلبهم، وشتمهم بنسبة الزُّور والوِزر لهم، والرَّسول ﷺ يقول: «**الله الله في أصحابي**»[(٢)]، ويقول من حديث

(١) في الديوان ص (٣٨٥).
(٢) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب المناقب باب (٥٩) (٥/ ٦٥٣) برقم (٣٨٦٢): عن عبد الله بن مغفل ﷺ. وتمامه...: قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله الله في** =

آخر: «من آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»[1].

فالنَّبهانيُّ قد حارب الله بقوله هذا، وكفى الله المؤمنين بما ألحق به من النَّكال والخزي المؤبَّد، ثم إنَّه قد جاءت نصوص في مناقب أهل نجد، خاصَّة وعامَّة.

أما الخاصَّة: فكما ورد في فضل تميم، روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّه قال: أحبُّ تميماً لثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ، قوله لما جاءت صدقاتهم: «هذه صدقات قومي»، وقوله في الجارية التَّميميَّة: «اعتقها فإنَّها من ولد إسماعيل»،

= **أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم، فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»**. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وذكره ابن كثير في «جامع المسانيد» عن عبد الله بن مغفل (٨/ ٢٠٩) رقم (٥٨٥٤) وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» باختلاف في اللفظ يسير. وقال المحقق: إسناده ضعيف (١/ ٤٩، ٥٠) برقم (٤)، وابن أبي عاصم في «كتاب السنة» في باب الرافضة أذلهم الله (٢/ ٤٦٥) برقم (٩٩٢) بلفظ: «اتقوا الله».

قال الألباني رحمه الله: إسناده ضعيف.

وانظر: «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ» (٣/ ١٠٨١).

(١) هو في البخاري (١١/ ٣٤٨ ـ فتح) رقم (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: **«من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»**. وأخرجه ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها في كتاب «الأولياء»، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥)، والبيهقي في «الزهد»، وأحمد في «الزهد» كما في «الفتح» (١١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٥٢٤)، انظر: «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» (١٠/ ٢٧٤) رقم (١٤٢٢٢)، وتعقبه ابن حجر في «النكت الظراف» في نفس الجزء والصفحة.

وقوله: «**هم أشدُّ أمَّتي على الدَّجَّال**»[١].

وكما ورد في فضل القبائل الأخر مما هو مذكور في كتاب «القرب في محبة العرب»[٢] للحافظ العراقي[٣]، وسائر كتب الحديث.

وأمَّا العامَّة للعرب، فلا شك في عمومها لأهل نجد؛ لأنهم من صميم العرب، ومعلوم أنَّ رؤساء عبَّاد القبور الدَّاعين إلى دعائها وعبادتها لهم حظ وافر مما يأتي به الدَّجَّال، وقد «تصدى رجال من تميم وأهل نجد للرد على دجاجلة عُبَّاد القبور، الدُّعاة إلى تعظيمها مع الله».

---

(١) أخرجه البخاري في العتق (٥/ ٢٠٢ ـ فتح) برقم (٢٥٤٣) عن محمد بن سلام، وفي المغازي (٧/ ٦٨٥ ـ فتح) رقم (٤٣٦٦) عن زهير بن حرب عن جرير عنه به، ومسلم في الفضائل (١٦/ ٣١١ ـ نووي) ح رقم (٢٥٢٥) عن زهير به، وعند مسلم من رواية الشعبي عن أبي هريرة: «**هم أشد الناس قتالاً**» في الملاحم ولم يذكر «الدجال». وهذه الرواية التي عند مسلم أعم من رواية أبي زرعة، ويمكن أن يحمل العام في ذلك على الخاص، فيكون المراد بالملاحم أكبرها، وهو قتال الدجال، أو ذكر الدجال ليدخل غيره بطريق الأولى.
انظر: «فتح الباري» (٥/ ٢٠٤).
قال ابن حجر في الفتح (٥/ ٢٠٤): «زاد أحمد من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة: «وما كان قوم من الأحياء أبغض إليّ منهم فأحببتهم» اهـ. وكان ذلك لما كان يقع بينهم وبين قومه في الجاهلية من العداوة.
بنو تميم: هم القبيلة المشهورة ينتسبون إلى تميم بن مر بن أد بن طانجة بن إلياس ابن مضر.

(٢) وهو كتاب مطبوع.

(٣) هو أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، أصله من الكرد، حافظ عالم محدث، ولد سنة (٧٢٥هـ)، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ (٨٠٦) مقدمة «شرح نظم السيرة» لسبط ابن المناوي، و«الأعلام» (٣/ ٣٤٤).

قاله الإمام الشَّيخ عبد اللطيف[١] صاحب «منهاج التأسيس» عليه الرحمة، قال: «وهذا من أعلام نبوته ﷺ إن قلنا: إن «أل» في الدَّجَّال للجنس لا للعهد، وإن قلنا: إنَّها للعهد [٣/ب] كما هو الظَّاهر؛ فالرَّد على جنس الدَّجّال توطئة وتمهيدٌ لجهاده وردّ باطله، فتأمَّله فإنَّه نفيس جدًّا»[٢]. انتهى.

فثبت بما قررناه أنّ النَّبهانيَّ عدوٌّ لأصحاب رسول الله ﷺ مبغض للعرب، مع ما ورد في ذلك من الوعيد الشَّديد، وهكذا ينبغي أن يكون النّبط[٣]. فقد أخبرني من أثق به أنه من أنباط حيفا أو غيرها من قرى الشَّام.

---

(١) هو: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، فقيه متكلم، أديب، من أهم مؤلفاته: «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» ولد بالدرعية سنة (١٢٣٣هـ) ومات بالرياض سنة (١٢٩٢هـ). انظر: «علماء نجد» (١/ ٦٣).

(٢) «منهاج التأسيس والتقديس..» (٧١ ـ ٧٢).

(٣) النبط: قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٣٨٠) مادة (نبط): «النون والباء والطاء، كلمة تدل على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط، ويقال: إن النبط سمّوا به لاستنباطهم المياه».
وقال أبو سعيد السمعاني في كتاب «الأنساب» له (٥/ ٤٥٤): «النبطي بفتح النون والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها طاء مهملة، هذه النسبة إلى النبط، وهم قوم من العجم».
قال ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٤٨٨): «والنبط بفتح النون الموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم، وكانت أماكنهم بسواد العراق، والبطائح، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ولهم فيها معارف اختصوا بها، وقد جمع أحمد بن وحشية في كتاب «الفلاحة» من ذلك أشياء عجيبة» اهـ.
وانظر: كتاب «تفضيل العرب» لابن قتيبة (٢٧٠).

وقوله: (ضعاف النُّهى)، مخالف لما عليه أهل العلم من أنّ العرب فاقوا غيرهم من الأمم في قوة الإدراك وكمال العقل، والفطنة والذَّكاء وفصاحة اللِّسان، وبلاغة البيان، يعلم ذلك كل من عرف سيرهم وأحوالهم والأخبار التي وردت في فضائلهم، ومناقبهم، والمشاهدة تصدِّق ذلك، وتؤيِّده، وهم المُوصَوفون بصدق اللَّهجة، والوفاء بالعهود، ومراعاة الذِّمم، والغيرة، والمروّءة، والسَّماحة، والنَّجدة؛ فهم لا يعرفون الزُّور والوزر حتَّى يورثّونه أبناءهم: أهل نجد.

فقول النَّبهانيّ عن جدودهم أنَّهم أورثوهم الزُّور والوزر، كلام يستوجب غضب الرَّب عليه، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري في «صحيحه»: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟** قلنا: بلى يا رسول الله، قال: **الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزُّور، وقول الزُّور، وقول الزُّور**»[1].

وأمَّا قوله: (مسيلمة الجد الكبير...) إلخ. فهذا أيضاً من زور النَّبهاني وافترائه وبهتانه؛ وذلك لأنَّ مسيلمة هذا هو الكذَّاب الذي ادّعى النُّبوَّة على عهد النَّبيِّ ﷺ، وادّعى المشاركة في الرِّسالة زوراً، فحاربه خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصّدِّيق رضي الله تعالى عنه في اليمامة، فنصره الله عليه وقتله، وفرّق جنده، وشتَّت أصحابه، ومزّقهم

(١) رواه البخاري في الشهادات (٥/ ٣٠٩ فتح) رقم (٢٦٥٤).
ورواه مسلم في كتاب الإيمان (٣/ ٤١١ ـ نووي) برقم (٨٧) عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ ولم ترد لفظة: «وقول الزور وقول الزور»، بل الذي في الرواية واللفظ عند البخاري ومسلم: «فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

كل ممزق، [٤/أ] وتفصيل ما كان في كتب التَّاريخ(١).

والمقصود أنَّ مسيلمة كان كافراً عدوًّا لله ورسوله، ولم يعقب والداً ولا ولداً كما في كتب الأنساب.

وأمَّا سَجَاح فهي بنت الحارث بن سويد بن عقفان التَّميمية، قد أقبلت من الجزيرة، وادّعت النُّبوَّة، وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب يقود أفناء ربيعة(٢) معها الهذيل بن عمران في بني تغلب، وكان نصرانيًّا فترك دينه وتبعها، وكانت تريد غزو أبي بكر، فعرض لها ما اقتضى مسيرها إلى اليمامة، وفيها بنو حنيفة، فبلغ ذلك مسيلمة إلى أن كان من أمر اجتماعهما ما كان مما هو مفصّل في كتب التَّاريخ(٣).

ثم انصرفت إلى الجزيرة فلم تزل سجاح في تغلب حتَّى نقلهم معاوية عام [الجماعة](٤)، وجاءت معهم، وحسن إسلامهم وإسلامها، وانتقلت إلى البصرة، وماتت بها وصلَّى عليها سمرة بن جندب، وهو على البصرة لمعاوية، قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة.

هذا ما كان من أمر مسيلمة وسجاح، ولم يقل أحد: إن مسيلمة

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٦/ ٣٢٨ ـ ٣٣١).

(٢) أفناء ربيعة أي أخلاطهم، لا يدرى من أي قبائل ربيعة، يقال: رجل من أفناء الناس، أي لا يدري من أي القبائل هو. انظر «لسان العرب» (١٥/ ١٦٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٦/ ٣٢٠).

(٤) في الأصل: المجاعة، والصحيح ما أثبت، انظر تاريخ الطبري (٢/ ٢٧١)، والمنتظم لابن الجوزي (٤/ ٢٤) وعذر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه نقل أكثر هذا الكلام من «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢١٦) وهي فيه كما نقلها: «المجاعة»، والله أعلم.

جدُّ عرب نجد، ولا سجاح أمّهم[١]، ونجد فيها بطون وقبائل مختلفون تجمعهم العربية، والشَّريعة المحمدية، وكلُّهم بحمد الله موحِّدون وعن سبيل الغي ناكبون، محافظون على أركان الإسلام، وسنَّة النَّبيِّ عليه الصلاة والسلام. فلا نسب بينهم وبين مسيلمة ولا خلّة، فكيف ساغ للنَّبهانيِّ الحكم بأن مسيلمة الجد الكبير؟!... إلخ، على أنه لو كان نسبٌ لانقطع بالكفر، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

ومن هذا البيت يعلم حال النَّبهاني في التَّعصُّب، [٤/ب] ودرجته من العلم، وهكذا أحكامه والأمر لله، والبغض لا ينبغي أن يوصل صاحبه إلى الافتراء على الله ورسوله ﷺ.

وفي الكتاب الكريم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٨]. وأولى النَّاس بمسيلمة وأضرابه من ألحد بآيات الله، وعادى أهل التَّوحيد، وينبغي على حكمه هذا أن يكون [فرعون][٢] أبَ المصريين، ونمرود أباً للعراقيين، والأسود العنسي الذي ادّعى النُّبوَّة في اليمن أبَ اليمانيين، وهكذا طليحة الأسدي وغيره، فما من بلد من البلاد، ولا قطر من الأقطار إلَّا وظهر منه طغاة. فهل يجوز أن يحكم عليها بما حكم النَّبهانيُّ على أهل نجد بسبب ما كان من مسيلمة وسجاح في اليمامة؟

---

(١) قال المؤلف في الحاشية: «وفي الحديث: أنا وأبو بكر أبوا هذه الأمة».
وهذا الحديث لم أجده مسنداً وذكره جماعة في كتبهم منهم ابن سيده في «المخصص» (٤/ ١١١) والراغب في «المفردات» ص (٧) والرازي في تفسيره (٣/ ١٧٢) إلا أنهم قالوا: إن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه... فذكروه، والله أعلم.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة مني يقتضيها السياق.

لا أظن ذا عقل يسوغ له ذلك فضلاً عمَّن كان ذا دين، فالنَّبهانيُّ أحقُّ الملحدين أن يكون من أتباع مسيلمة الكذَّاب، بل ربما زاد عليه وعلى شيطانه من تلفيقه المنامات الكاذبة، وادِّعائه حبّ رسول الله ﷺ وهو عدوّه، لأنَّه صرف معظم عمره في مراغمة شريعته الغرَّاء، ومغالاته فيما لم ينزل الله به من سلطان، ومعاداة نصرة الكتاب والسُّنَّة، وحملة العلم وسبِّهم وشتمهم أحياءً وأمواتاً. فإذا لم يكن مثله على منهج مسيلمة وشيطانه فمن يكون؟

على أنَّ من دقّق النَّظر وجده غير معترف بالنَّبيِّ ﷺ أو لا يؤمن به؛ لأنَّه يزعم أنَّه مؤمن برجل موجود في كلِّ مكان، وكلِّ زمان، كما دلَّ عليه شعره، ونبيّنا ﷺ ولد بمكة، وتوفِّي في المدينة، ونزل عليه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

فالرَّجل الذي هو موجود في كلِّ مكان وكلِّ زمان لم يوجد ولا يوجد، وذلك كاعتقاده في الخضر[1] وأضرابه؛ بل كالاعتقاد بما هو موهوم غير ثابت ولا معلوم.

[٥/أ] قال النَّبهانيُّ[2]:

٣ ـ إلى اللهِ بالمُختارِ لم يَتَوسَّلُوا
لأنّ لِكُلٍّ عِندَ خالِقِهِ قَدْرا

(١) انظر: «الإصابة» (٢/٢٤٦) ترجمة رقم (٢٢٧٥)، وكتاب: «الزهر النضر في حال الخضر» كلاهما لابن حجر.

(٢) الديوان ص (٣٨٥).

٤ ـ فَقَدْ ورِثُوا الكَذَّابَ إذْ كان يَدَّعي
بأنّ له شَطْراً وللمُصطفى شَطْرَا

أقول: لمَّا حكم النَّبهانيُّ أنَّ مسيلمة جدُّ مسلمي أهل نجد، ذكر هنا ما ورثوه عنه، من أنَّهم لم يُجوّزوا التَّوسّل بالنَّبيِّ ﷺ، معلِّلاً ذلك بأنَّهم يقولون ـ على زعمه ـ إنَّه لكلِّ واحد منهم قدراً عند الله ومنزلة، فليس لهم حاجة إلى ابتغاء الوسيلة! ولا يخفى على من له حظٌّ من العلم أنَّ السَّلفيِّين إنَّما يمنعون الاستغاثة بمخلوق أيًّا كان، لدلالة نصوص الكتاب والسُّنَّة على ذلك.

وأمَّا التَّوسُّل بأحدٍ من عباد الله الصَّالحين، بمعنى طلب الدُّعاء منه وهو حي؛ فذلك ممَّا لم يمنعه أحد، والنَّبهانيُّ إلى اليوم لم يفرِّق بين التَّوسّل والاستغاثة.

وتفصيل الكلام في المسألتين في كتاب «الوسيلة»[١]، وكتاب «غاية الأماني»[٢]، وغيرهما، والحاصل أنّ من قال لحيٍّ: ادع لي، فلا محذور في ذلك؛ فإنَّ الصَّحابة كانوا يطلبون من النَّبيِّ ﷺ الدُّعاء، وذلك مشروع في الحي، وأمَّا الميت من الأنبياء والصَّالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا، ولا سل لنا ربك، ولا نحو ذلك. ولم يفعل هذا أحد من الصَّحابة والتَّابعين، ولا أمر به أحد من الأئمَّة، ولا ورد في

(١) كتاب الوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية، واسمه: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» تحقيق الشيخ ربيع المدخلي.

(٢) «غاية الأماني في الرد على النبهاني» للمؤلف وهو مطبوع في مجلدتين، توزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة، والناشر مكتبة العلم بجدة وطبعة أخرى عن مكتبة الرشد.

ذلك حديث؛ بل الذي ثبت في الصَّحيح: أنَّهم لمّا أجدبوا زمن عمر، استسقى عمر بالعبَّاس رضي الله عنه فقال: «**اللَّهم إنَّا كنَّا إذا أجدبنا نتوسّلُ إليك بنبيِّنا فتسقينا، وإنَّا نتوسّل إليك بعمِّ نبيِّنا، فاسقنا، فيسقون**»(١).

ولم يجيئوا إلى قبر النَّبيِّ ﷺ قائلين: يا رسول الله! ادع لنا، واستسق لنا، [٥/ب] ونحن نشكو إليك ما أصابنا، ونحو هذا لم يقله أحد من الصَّحابة قطّ، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان؛ بل كانوا إذا جاءوا عند قبر النَّبيِّ ﷺ يسلّمون عليه، ثم إذا أرادوا الدُّعاء له لم يدعوا الله مستقبلي القبر؛ بل ينحرفون ويستقبلون القبلة، ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع. كما في «الموطأ»(٢) وغيره.

فالسَّلفيُّون كلُّهم لم يرثوا الكذَّاب؛ بل هم ورثوا التَّوحيد عمَّن أُنزل

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٢/ ٥٧٤ ـ فتح) رقم (١٠١٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٥٧٧): «وقد بيّن الزبير بن بكار في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة... لما استسقى به عمر؛ قال: «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة؛ فاسقنا الغيث، فأرخت السماء مثل الجبال...».
وقد ورد عن معاوية «أن الناس لما قحطوا بدمشق خرج يستسقي بيزيد بن الأسود فسقوا». انظر: «الإصابة» (٦/ ٥٤٧) (٩٤١٤)، وصحح ابن حجر إسنادها.
وانظر: «التلخيص الحبير» (٢/ ١٠٧)، و«تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠٩).

(٢) (١/ ١٦٦) برقم (٣٩٧) أثر ابن عمر رضي الله عنهما، وانظر: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة».

عليه الكتاب، وقد سبق أنّ النَّبهانيَّ وأضرابه ورثة مسيلمة، ورثوا عنه الإلحادَ والزُّور والبهتان، ومعاداة أهل التَّوحيد والإيمان، ومن يضلل الله فلا هادي له.

قال النَّبهانيُّ[1]:

٥ ـ أَشارَ رَسُولُ اللهِ لِلشَّرْقِ ذَمَّهُ ... وَهُمْ أَهْلُهُ لا غَرْوَ أَنِ اطَّلَعَ الشَّرَّا

٦ ـ بِهِ يَطلُعُ الشَّيْطَانُ يَنْطَحُ قرنُه ... رُؤوسَ الهُدَى واللَّهُ يَكْسِرُهُ كَسْرا

أقول: من العجائب حال القبوريين والغلاة، أنَّهم لم يزالوا مصرّين على غيِّهم وضلالهم، لا يفيد فيهم تحرير ولا بيان ولا تقرير، ولكم استدلُّوا بما أشار إليه النَّبهاني من الحديث[2]، على ذمِّ خصومهم السَّلفيِّين، وأيُّ دلالة في ذلك على مطلوبهم؟! غاية ما في الحديث أنَّ مشرق المدينة موضع الزَّلازل والفتن، ومشرق المدينة منها إلى منتهى المعمور من جهة الشَّرق، فدخل فيه ما لا يعلمه إلَّا الله من البلاد والأقطار، منها: العراق، وبلاد الأتراك، والصِّين، وغير ذلك، فلم خصّ من بين الأقطار القطر النَّجدي؟! دار الإيمان والعلم والعرفان، ولم يكن فيها من الشُّرور ما كان في غيرها من البلاد، فوازن اليوم بين البلاد النَّجديّة، وبين غيرها في الفساد.

---

(١) ص (٣٨٦) من الديوان.

(٢) يشير إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي رواه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٢٧٩)، ومسلم في «الصحيح» (٢٩٠٥)، واللفظ لمسلم قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال: «ها إن الفتنة ها هنا، إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان..». وقد صنف محمد أشرف سندهو (ت ١٣٧٢هـ) رسالة باسم: «أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان» حققها عبد القادر بن حبيب الله السندي ط/ ٢ دار المنار ١٤١٢هـ.

[٦/أ] قال الحافظ العسقلاني[١] عند قوله ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق» ما نصه: «كان أهل المشرق يومئذٍ أهل كفر، فأخبر ﷺ أنَّ الفتنة تكون من تلك النَّاحية فكان كما أخبر، وأوَّل الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة» انتهى.

وما ورد في بعض الأخبار، من ذكر نجد فليس المراد به القطر المشهور.

قال الخطَّابي[٢]: «نجد من جهة المشرق، ومن كان في المدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة».

وأصل النَّجدَ ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغَوْر، فإنَّه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة، كذا في شرح البخاري للعسقلاني[٣]، فليس المراد بنجد الموضع المخصوص، بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمّى المرتفع نجداً والمنخفض غوراً.

قال النَّبهانيُّ[٤]:

٧ ـ فكمْ طَعنُوا فِي الأشعريِّ إمَامِنا وفِي الماتُرِيديِّ الحبرِ أَكرِمْ بهِ حَبْرَا

٨ ـ بِتَحْقِيرِ أحبابِ الإلهِ تَقرّبُوا إليهِ فنالُوا البُعدَ إذْ رَبِحُوا الخُسْرَا

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٥١) باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق.

(٢) الخطابي هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، عالم كبير وفقيه شافعي من كبار شراح الحديث، توفي سنة (٣٨٨هـ). الأعلام (٢/ ٢٧٣).
وكلام الخطابي هذا نقله الحافظ ابن حجر في الموضع السابق.

(٣) الفتح (١٣/ ٥١).

(٤) ص (٣٨٦) من الديوان.

أقول: إنَّ هذا الكلام من بهتان النَّبهانيِّ وافترائِه كما هي عادةَ غلاة القبوريين، فإنَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب، ومن وافقه لم يطعن أحد منهم في الإمام الأشعري[١]، ولا في الماتريدي[٢]، ولا في أحد من الأئمَّة المتَّبعين للكتاب والسُّنَّة.

نعم[٣] أتباع هؤلاء الأئمة لهم آراء تخالف ما ذهب إليه السَّلف،

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري البصري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وإليه ينسب المذهب «الأشعري»، قال عنه المقريزي في «خططه» (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩): «أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال، ثم بدا له فتركه، وسلك طريق عبد الله بن كلاب، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، فمال إليه جماعة وعدلوا على رأيه، ونصروا مذهبه، وجادلوا فيه، وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق، وانتقل منه إلى الشام، فلما ملك «بنو أيوب» مصر عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا الناس على التزامه فانتشر في أمصار الإسلام (ت ٣٢٤هـ)» انتهى بتصرف.
وانظر: «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠٣).

(٢) هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود بن محمد الماتُريدي، السمرقندي الحنفي المتكلم.
قيل: ولد سنة (٢٣٨هـ)، أو (٢٥٨هـ)، وتوفي سنة (٣٣٣هـ)، وذُكر أنه توفي بسمرقند.
وله من المؤلفات: كتاب «التوحيد»، وقد طبع بتحقيق الدكتور فتح الله خليف من المكتبة الإسلامية بإسلام بول (١٩٧٩م).
و«تأويلات أهل السنة»، وقد طبع منه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم، بتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة (١٣٩١هـ)، وهذا كتاب ليس له من اسمه نصيب!.
انظر لزاماً: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية للشمس السلفي الأفغاني، وهي رسالة ماجستير في ثلاث مجلدات.

(٣) كلمة تفيد الاستدراك.

ومن أراد الوقوف على الحقيقة فعليه أن يراجع كتاب: «كذب المفتري فيما نُسب إلى أبي الحسن الأشعري»[١] للإمام أبي القاسم بن عساكر[٢]، فقد أتى فيه من أدلَّة الكتاب والسُّنَّة وأقاويل السَّلف [٦/ب] والخلف ما لا يمتري معه عاقل خالٍ عن التَّعصّب؛ أنَّه من أئمَّة السُّنَّة ورؤساء الجماعة المضمون لها العصمة من الله تعالى.

وهذا كتاب «الإبانة» وهو آخر مصنَّفاته، يصرِّح فيه أنَّه على ما عليه السَّلف، ولهذا ينفِّر عن هذا الكتاب أشاعرة العصر لما فيه مما لا تهوى أنفسهم، فالنَّبهانيُّ افترى في هذا المقام أيضاً، ولم يجتنب قول الزُّور في دعواه أنَّ أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب تقرّبوا بتحقير أحباب الإله.. إلخ.

نعم؛ إنَّهم تقرَّبوا إلى الله بالعمل بالكتاب والسُّنَّة، وتحقير أعداء الإله الذين أشركوا وابتدعوا في الدِّين ما لم يأذن به الله، فنالوا القرب منه سبحانه، وخصومهم اشتروا الضَّلالة بالهدى ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

---

(١) واسمه: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» طبع في دار الكتاب العربي، بيروت (١٣٩٩هـ).
وقد ردَّ عليه ابن عبد الهادي في كتابه «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر».
قال الشيخ ناصر السَّلامة في كتابه «معجم مؤلفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي...» ص (٥٦): وهو كتاب في الرد على ابن عساكر صاحب كتاب «تاريخ دمشق»، وذلك حينما انتصر ابن عساكر للأشعرية في كتابه «تبيين كذب المفتري»، والكتاب في فصول، منها فصل في ذم البدع. منه نسخة خطية بمكتبة الأسد بدمشق ضمن مجموع تحت رقم (١١٣٢)، ١٠٣ ورقة.

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي، حافظ محدث، ذو رحلة توفي سنة (٥٧١هـ). الأعلام (٤/ ٢٧٣).

قال النَّبهانيُّ[(١)]:

٩ ـ وَيعتقِدُونَ الأَنْبِيَاءَ كَغَيْرِهِمْ   سواءٌ عَقيبَ الموتِ لا خَيرَ لا شَرَّا

أقول: من شأن كل مسلم أن يعتقد أن لا ضار ولا نافع إلَّا الله، وأنَّه المتصرِّف في ملكه كما يشاء ويختار ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ . . .﴾ [الأنبياء: ٤٢] إلى غير ذلك من الآيات، ومثل ذلك الأحاديث الصَّحيحة، وكل من سلك مسلك أهل السُّنَّة، وذهب مذهب السَّلف اعتقد أنَّ مرتبة الأنبياء أعلى المراتب في الدُّنيا والآخرة، وأنه لا يبلغ وليٌّ درجة نبيٍّ، ولكن لم يعطوا خصائص الألوهيَّة لغيره سبحانه، مع اعتقاد أنَّ الأنبياء أحياء عند ربهم وهم في مراقدهم حياة برزخيَّة، وأنَّ الأرض لا تأكل أجسادهم ولا يأكلها السِّباع إلى غير ذلك مما اختصُّوا به دون غيرهم، ومقصود هذا المفتري التَّهويل على العوام، وتنفيرهم عن أهل الحق وسبيل الإسلام.

قال النَّبهانيُّ:

١٠ ـ وَقدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافرٍ   وَمَا وَجَدُوا للمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عُذْرَا

أقول: يريد أنَّ **السَّلفيين** من أهل نجد، وغيرهم عذروا من يستغيث بكافر، ولم يعذروا المستغيث بالأنبياء عليهم السلام! وحاصله أنَّهم جوَّزوا الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، ما عدا الأنبياء والأصفياء! فانظر إلى هذا الافتراء، وهذا التَّجرّؤ على عباد الله الأتقياء، ومثل ذلك دينه، وعادته، وديدنه، وهو من الزُّور بمكان؛ فإنَّ السَّلفيين حصروا

(١) الديوان ص (٣٨٦).

الاستغاثة والدُّعاء بما لا يقدر عليه إلَّا الله به سبحانه، وأنَّ من دعا غيره دعاء عبادة، واستغاث فيما لا يقدر عليه إلَّا الله بسواه، أخرجوه عن الملّة وعدوّه من المشركين، فكيف يجوِّزون الاستغاثة بكافر؟! وهلّا بيّن من قال بذلك؟ أو ذكر الكتاب المسطور فيه هذا القول؟!

نعم؛ إنَّ الاستغاثة فيما يقدر عليه الإنسان لم يمنعها أحد، ولا قال بتحريمها مسلم، وكلامنا في الاستغاثة على الأمور التي لا يقدر عليها إلَّا الله.

قال النَّبهانيُّ[(١)]:

١١ ـ وَكَمْ رَحَلُوا للشِّركِ في دَارِ رِجْسِهِ وَجَابُوا إِلى أَوْطَانِهِ البَرَّ والبَحْرَا

١٢ ـ وَمَا جَوَّزُوا للمُسْلِمِينَ رَحيلَهُمْ لِزَوْرَةِ خَيْرِ الخَلقِ في طَيْبَةَ الغَرَّا

أقول: السَّفر للتجارة وصلة الأرحام وطلب العلم، ونحو ذلك؛ لم يقل أحد بمنعه، وأمَّا السَّفر للعبادة في مسجد من مساجد الأرض فقد ورد النَّهي عنه، إلَّا ما استُثني في حديث: «**لا تُشدُّ الرِّحال [٧/ ب] إلَّا إلى ثلاث مساجد**».. إلخ[(٢)].

فالرِّحال تُشدُّ لهذه المساجد الثَّلاثة، ومنها: المسجد النبوي، لتضاعف الأعمال فيها، فإذا كان السَّفر للعبادة في غير المساجد المستثناة لا يجوز، فالسَّفر لزيارة القبور لا شك أنَّه منهي عنه، فإن القصد من زيارتها الزِّيارة المشروعة التّذكُّر بها، والدُّعاء للمقبورين فيها،

---

(١) الديوان ص (٣٨٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (١١٩٧)، ومسلم برقم (٤١٥) عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً.

وهما حاصلان في كلِّ محل، فلا حاجة إلى مكابدة أعباء السَّفر، وقصْر الصَّلوات، وترك كثير من العبادات لأجل ذلك.

وأمَّا الزِّيارة المبتدعة التي يقول بها غلاة القبوريين، فهي محرَّمة ولو بغير شد رحل، وتفصيل الكلام على هذا المقام قد ذكر في الكتب المفصَّلة الدَّائرة بين الأيدي(١).

قال النِّبهانيُّ(٢):

١٣ - رَمُوا بِضَلالِ الشِّركِ كُلَّ موحِّدٍ   إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهمْ عَقيدتُهُ بتْرَا

أقول: كذب أيضاً في هذا القول، فإنَّ أهل الحقِّ الذين ناصبهم النَّبهاني وعاداهم لم يكفِّروا المسلمين، ولم يضلِّلوا الموحِّدين ولا رموهم بالشِّرك، بل إنَّهم كفَّروا غلاة القبوريين ومن اتخذ مع الله إلهاً آخر، ولم يقل أحد من السَّلفيين إنَّ المخالفين لهم كفَّار مطلقاً، وتفصيل ذلك في كتاب «غاية الأماني»(٣) وغيره من كتب السَّلفيين.

قال النَّبهانيُّ(٤):

١٤ - وَهُمْ باعتِقادِ الشِّركِ أوْلَى لِقَصْرِهِمُ
علَى جِهَةٍ لِلعُلْوِ خَالقَنَا قَصْرَا

١٥ - هُوَ اللَّهُ ربُّ الكُلِّ جَلَّ جَلالُهُ
فَمَا جِهةٌ باللَّهِ مِنْ جهةٍ أخْرَى

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، وللأخ إبراهيم بن خالد العيسى المخلف رسالة في «جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على القبوريين مع تحقيق كتابه الجواب الباهر في زوّار المقابر». مقدمة للجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير، سنة ١٤٢١هـ غير منشورة.

(٢) الديوان ص (٣٨٦).   (٣) للمؤلف (١/ ٢٧).

(٤) الديوان ص (٣٨٧).

١٦ ـ تَأمَّلْ تَجِدْ هَذِي العَوالِمَ كلَّهَا
بِنسبةِ وُسعِ اللَّهِ كالذَّرّةِ الصُّغْرَى

١٧ ـ فَحينئذٍ أينَ الجِهَاتُ الَّتي بِها
علَى اللَّهِ مِنْ حُمْقٍ بِهِمْ حَكَّمُوا الفِكْرَا

١٨ ـ [٨/أ] وإنَّ اخْتِلافاً للجِهَات مُحَقَّقٌ
فَكَمْ ذَا مِنَ الأَقْطَارِ قُطْرٌ عَلا قُطْرَا

١٩ ـ وكلُّ عُلُوٍّ فَهْوَ سُفْلٌ وعكْسُهُ
وقُل نَحْوَ هذا في اليَمِينِ وفي اليُسْرَى

٢٠ ـ فَمَنْ قالَ: عُلوٌّ كلُّهَا فَهْوَ صَادِقٌ
وَذَلكَ قَدْ يَقْضِي بِآلهَةٍ أُخْرَى

٢١ ـ وَمَنْ قَالَ: سُفْلٌ كُلُّها فَهْوَ صَادِقٌ
فَلَيْسَ لهُمْ ربٌّ علَى هَذِهِ يُدرَى

٢٢ ـ فَمَنْ يَا تُرى بالشِّركِ أوْلَى اعْتِقَادُهُمْ
أُولئكَ أمْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا الغَرَّا؟

أقول: يريد بهذه الأبيات الطَّعن على السَّلف في إثبات صفة الفوقية والعلو التي نطقت بها الآيات القرآنية، والأحاديث النَّبويَّة، وبهتهم بالقول بالجهة، ولم يقل بها أحد منهم، إنَّما قالوا ما قاله الله ورسوله ﷺ، والمسألة مفصَّلة في كثير من الكتب، ولنذكرها على سبيل الإجمال.

فنقول: إنّ مذهب السَّلف إثبات الفوقيَّة(١) لله تعالى، كما دل على

(١) **الفوقية**: هذه صفة من صفات الله ﷻ، **وهي صفة حقيقية لا تحتمل التأويل ولا التحريف، والأدلة قوية في إثباتها، من مثل قوله ﷻ**: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وغير ذلك =

ذلك قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]. واستدلُّوا لذلك أيضاً بنحو ألف دليل.

والفوقيَّة بمعنى الفوقيَّة في الفضل مما يثبتها السَّلف لله تعالى أيضاً، وهي متحقِّقة في ضمن الفوقيَّة المطلقة، وكذا يثبتون فوقيَّة القهر والغلبة، كما يثبتون فوقيَّة الذَّات، ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللَّائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالى، منزِّهين له عمَّا يلزم ذلك مما يستحيل عليه، ولا يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض، ولا يعدلون عن الألفاظ الشَّرعيَّة نفياً، ولا إثباتاً؛ لئلا يثبتوا معنًى فاسداً أو ينفوا معنًى صحيحاً، فهم يثبتون الفوقيَّة كما أثبتها الله تعالى لنفسه.

وأمَّا لفظ الجهة(١): فقد يراد به ما هو موجود، وقد يراد به ما هو معدوم، [٨/ب] ومن المعلوم أنَّه لا موجود إلَّا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقاً والله تعالى لا يحصره شيء ولا يحيط به شيء من المخلوقات، تعالى عن ذلك.

= من الآيات، وأما الأحاديث كقوله في حديث الأوعال: «والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه»، وقوله ﷺ للجارية: «أين الله»؟ فقالت: في السماء، قال: «من أنا»؟ قالت: رسول الله، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة» وغير ذلك. وانظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٢)، و«العلو للعلي الغفار» للذهبي، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٣/ ٣٨٧ـ ٤٠٢)، وانظر: «الصواعق المرسلة» لابن القيم.

(١) **الجهة**: هذه من الألفاظ البدعية، التي لم تكن على عهد السلف رضوان الله عليهم. ويجب أن يوقف قائلها فيقال له: ماذا أردت بهذه اللفظة؟ فإن قال: إن الله في السماء فهذا يسلَّم له، وأما إذا قال إنه في جهة محيطة ومتحيز به فلا يجوز إطلاق مثل هذا، ولا وصفه به سبحانه، وقد أطال النفس في تقرير هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. انظر: «الفتاوى» (١٧/ ٤٤٣ وما بعدها)، و(٥/ ٢٦٢ وما بعدها)، و«التسعينية» له.

وإن أريد بالجهة أمر عدمي؛ وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلَّا الله تعالى وحده، فإذا قيل: إنَّه تعالى في جهة بهذا الاعتبار، فهو صحيح عندهم، ولكن لم يرد هذا اللفظ في الشَّريعة، ومعنى ذلك أنَّه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات.

ونفاة لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو، يذكرون من أدلَّتهم: أنَّ الجهات كلُّها مخلوقة، وأنَّه سبحانه كان قبل الجهات، وأنَّ من قال: إنَّه تعالى في جهة يلزمه القول بقدم شيء من العالم، وأنَّه جلَّ شأنه كان مستغنياً عن الجهة ثم صار فيها! وهذه الألفاظ ونحوها تُنزل على أنَّه عزَّ اسمه ليس في شيءٍ من المخلوقات، سواء سُمِّي جهة أم لم يسمَّ، وهو كلام حق، ولكن الجهة ليست أمراً وجوديًّا بل هي أمر اعتباري، ولا محذور في ذلك.

والنَّبهانيُّ أجنبي عن هذه المطالب، ليس من فرسان هذا الميدان! فإنَّه لا يفرق بين الجهات، ولا بين الأرض والسَّماوات، ولو طالع الرَّد الذي عليه، وكان له فطنة وذكاء ما هذى بهذا الهذيان! على أن قوله: (تأمل تجد هذي العوالم كلها).. إلخ، ردٌّ عليه، فإنَّ العوالم إذا كانت كالذَّرَّة الصُّغرى بالنِّسبة إلى عظمة الله فلا شك أنَّ الله بائن عنها، إذ ليست مخلوقة في ذاته المقدَّسة، تعالى عن ذلك، فإنَّه «الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد».

[٩/أ] فإذا بان عنها تحقَّقت الفوقيَّة، فإنَّ التَّحت هو مركز كرة الأرض، فكلُّ ما علاه فهو فوق، فالدَّليل الذي أورده بزعمه على خصومه أبطل قوله، وأصاب نحره بسهمه، والجاهل عدو نفسه إلى أن يحلَّ في رمسه! ومن مزيد ضلاله وفاسد أقواله: نسبة الشِّرك إلى من

يقول بالعلوِّ والفوقيَّة، وهو قول الأنبياء والأصفياء، والزُّهَّاد والأولياء، وجميع الكتب الإلٰهيَّة ناطقة بذلك، ويكفيه ذلك خزياً وجهلاً وغيّاً وضلالاً نعوذ بالله من المقت والخذلان، والكفر والطُّغيان، وهكذا أعداء الحق لم يزالوا مخذولين ـ والحمد لله ـ بين الخلق.

قال النَّبهانيُّ[١]:

٢٣ ـ حَنابِلَةٌ لَكِنَّ مَذْهَبَ أَحْمَدَ
إِمَامُ الهُدَى مِنْ كُلِّ مَا أَحْدَثُوا يَبْرَا

٢٤ ـ وقد عَمَّ في هَذا الزَّمَانِ فَسادُهُمْ
فَمَا تَرَكُوا شَاماً ولَا تَرَكُوا مِصْرَا[٢]

أقول: يريد أنّ من وافق ابن عبد الوهاب في الاعتقاد من أهل نجد وغيرهم، هم حنابلة، وأنّ مذهب أحمد بريءٌ مما ابتدعوا. هذا قول النَّبهاني.

وهو عار عن كلِّ تحقيقٍ وتدقيق، وليت شعري لِمَ لمْ يبيِّن المسائل الَّتي خالفوه بها، ولم يوافقوه عليها؟! أما القول بالفوقيَّة، فقد روى هو في مسنده عن العبَّاس رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «... **والعرش فوق ذلك، والله تعالى فوق ذلك كله**»[٣].

---

(١) الديوان ص (٣٨٨).

(٢) كتب في الهامش: «هؤلاء جند الله والإيمان، تتابع أفواجها، ويتدافع أمواجها، تقوى الله زادها، ونصرُ الله عتادها، وهم عسكرٌ وافر المدد، كثيف العدد كبير العُدَد».

(٣) جزء من حديث: «... كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء فمرّت سحابة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذا؟»، قال: قلنا: السحاب. قال: والمزن.
رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٠٦)، ورواه أبو داود (٤٧٢٣ ـ ٤٧٢٥)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣).
=

وإن كانت المخالفة في غير ذلك فعليه البيان، والله المستعان.
على أنّ المؤاخذة في مخالفة الكتاب والسُّنَّة، وكلُّ أحدٍ يؤخذ منه ويردُّ عليه إلَّا رسول الله ﷺ.

[٩/ب] وأظنُّ أنَّ النَّبهانيّ لمزيد جهله يزعم أنّ الإمام أحمد كان على ما يهواه من البدعة والضَّلال، حاشاه الله من ذلك، وسلوك تلك المسالك، فقد كان إمام الهدى، ورئيس ذوي التقوى، نضّر الله تعالى وجهه ورضي عنه.

وأما قوله: (وقد عمّ).. إلخ، فلا بدع من النَّبهانيِّ أن يصدر عنه مثل هذا القول، وأن يعتقد الخير فساداً، والنُّور ظلاماً، وقد صدر مثل ذلك من إخوانه أعداء الحق! قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١ ـ ١٢].

وقوله (فما تركوا شاماً).. إلخ، فقد صدق في ذلك لأنَّ الحقَّ يعلو، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

قال النَّبهانيُّ(١):

٢٥ ـ وَلَمْ يَنْفَرِدْ شُذَّاذُ مَذْهَبِ أَحْمَدَ فَقَدْ ضَلَّ قَومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخْرَى

= في إسناده سماك بن حرب متكلم فيه، وعبد الله بن عميرة لا يعرف له سماع من الأحنف، كما قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٥٩).
قال الأخ سعود السرحان: وقد توسع في جمع طرقه وبيان علته عبد الله بن يوسف الجديع في تحقيقه لكتاب «فتيا في الاعتقاد» لأبي العلاء الهمداني ص (٦٨ ـ ٧٣).

(١) الديوان ص (٣٨٨).

٢٦ ـ كَمحمُودِ شُكرِي تَابِعاً إِثرَ جَدِّهِ
وأَعْمَامِهِ لكنَّهُمْ آثَرُوا السِّتْرَا[١]

أقول وبالله المستعان: إنَّ المسلمين المتَّبعين كلُّهم على ما جاء به الكتاب والسُّنَّة، والأئمَّة كلُّهم متَّفقون كما لا يخفى على من طالع كتبهم. ومحمود شكري هذا ما ضلَّ والحمد لله وما غوى، بل لم يزل مع الحقِّ مؤيِّداً له أينما دار، وهذه كتبه[٢] وتصانيفه قد انتشرت في البلاد والأقطار، وكلُّها تنطق بالحقِّ، وتبرهن على التَّوحيد، وتردُّ على كلِّ جبارٍ عنيد.

ولا بدع من النَّبهانيِّ أن تكلَّم فيه بهذا الكلام وما بعده، فقد ردَّ عليه بكتاب سمَّاه: «غاية الأماني في الرد على الملحد النبهاني»، ومما قال في خطبة الكتاب عن النَّبهانيِّ[٣]: «أنَّه غبي جاهل، مكابر معرض عن الحق الصَّريح الظَّاهر، قد حشا كتابه [١٠/أ] من الكذب والافتراء، والزُّور والامتراء، والظُّلم والعدوان، وشتم أهل الحق ونَصَرَة التَّوحيد والإيمان، وشحن مصنَّفه من الحكايات الكاذبة، والمطالب الشاحبة،

---

(١) لم يجد النبهاني طريقاً لهجو الألوسي إلَّا هذا الوصف أنه تابَعَ جده وأعمامه في اتباع الوهابية.

(٢) نفع الله ﷻ بهذه الكتب نفعاً عظيماً، فقد كانت تأصيلاً لعقيدة السلف الصالح، خاصة بعد تحوله من الصوفية إلى السلفية رَحِمَهُ اللهُ ذباً ودفاعاً وذوداً عن حياضها وحفظاً لجنابها ومعينها الصافي.
منها مثلاً: ـ وقد تقدمت الإشارة إلى مؤلفاته في أول الكتاب ـ : «صب العذاب على من سب الأصحاب»، و«غاية الأماني في الرد على النبهاني»، و«فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية لابن عبد الوهاب».

(٣) مقدمة كتاب: «غاية الأماني» (١/ ١٤).

والأقوال الخائبة والآراء الغير(١) الصَّائبة مع ما اشتمل عليه من واهي الأسانيد، وأكاذيب النّقول، وما يخالف صريح النّقول وصحيح العقول، قضاياه متناقضة، ومسائله متعارضة، فأقدمت على إبطاله وتزييف أقواله حيث تكلّم بالجزاف، وأبان عن قلّة معرفة وعدم إنصاف»، إلى غير ذلك من الفقرات البديعة المذكورة في خطبة الكتاب التي أظهرت حقيقة النَّبهاني ورمت فؤاده بسهام الحق والصَّواب.

وكتاب «**غاية الأماني**» قد انتشر في أنحاء المعمورة، واطّلع عليه مسلمو العالم والبلاد المشهورة، وكلُّهم تلقَّوه بالقَبول، إذ كان على ما يقتضيه المعقول والمنقول، ويرتضيه ورثة الرَّسول، وكتبوا لمصنِّفه رسائل عديدة شكروا فيها سعيه وانتصاره للدين، والرَّد على الزَّائغين الملحدين، وخلّد فيه اللعنة على من اتَّبع غير سبيل المؤمنين، فقصد النَّبهاني بهذه الأبيات الأخذ بالثَّار، وما درى أن نبح الكلاب لا يضر بالأقمار!. وأعجب من ذلك رميه مصنف الرد عليه بالجنون! كما رمى أسلافه المشركون سيد الكائنات بمثل ذلك، فأنزل الله عليه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١].

والمجنون هو الذي لا يفرِّق بين الشِّرك، وتوحيد الإيمان، ويخالف السُّنَّة والقرآن، ويخبط خبط النَّبهاني عدوّ سيِّد الأكوان، وخصم أهل العلم والعرفان.

(١) هناك خلاف في دخول ال على «غير» و«كل» و«بعض» والراجح عدم دخولها.
انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١/ ٢٨)، و«إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» ص (٤).

[١٠/ب] وقوله: (تابعاً إثر جده..) إلخ فكلام صحيح، والكلُّ تابعون لكتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، وآثروا الحق على الباطل، ولم يشتروا الضَّلالة بالهدى، ولا العاجل بالآجل، لكنَّهم لم يستروا من الحق شيئاً كما زعم هذا القائل؛ بل صدعوا به، ونادوا بإعلانه بين أهله وحزبه، وهذه كتبهم انتشرت في حياتهم، وبعد مماتهم، وصبروا على ما كابدوه من الغلاة والمبتدعين عند القيام على ساق الانتصار لدين الله، في جميع مقاماتهم.

وبعد هذا البيت خمسة أبيات هي محض شتم وعدوان، خصمه في ذلك ديّان يوم الدين يوم يوضع الميزان: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

قال النَّبهانيُّ(١):

٢٧ ـ إلى أَنْ رَمَى مَجْنُونُهُمْ بِرَجِيعِهِ
عَلَى النَّاسِ في تَأْليفِهِ ذَلكَ السِّفْرَا

٢٨ ـ وَمَا وَصَلَتْ أَرْجاسُهُ غَيرَ قَوْمِهِ
بِهِ وبِهِمْ أرجاسُهُ حُصِرَتْ حَصْرَا

أقول: إنَّ النَّبهانيَّ لما كان قليل البضاعة في كل علم، معدوم الحياء والفهم، قابل الرَّد عليه بهذا الشَّتم الفظيع والسَّب الشَّنيع، حيث ألزم أي إلزام، وألجم بلجام الإفحام كما تلجم البراذين، وتقاد بأزمة الصَّغار بُهْمَ الهجين، ولو كان من أهل العلم لتكلَّم على قوانين المناظرة

(١) الديوان ص (٣٨٩).

ووقف في ميدان المشاجرة، ورد ما نسب إليه من الجهل والضَّلال بطريق علمي [يستقيم](١) لدى أهل الفضل والكمال، ولما احتاج إلى هذا الشَّتم والسَّب، والخروج عن دائرة الأدب، وفي الحديث: «**سبُاب المسلم فسوق**»(٢).

[١١/أ] غير أنَّ النَّبهاني اقتدى بأسلافه أعداء الحق والإيمان، فيما قالوه في النبي ﷺ والقرآن: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ: ٨]، و﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦ ـ ٢٧]، ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الفرقان: ٥]، إلى غير ذلك مما حكى الله عنهم في كتابه الكريم.

ثم إنَّ النَّبهانيَّ عبَّر عن الرَّد الذي بيّن حاله وأظهر ضلاله بالرَّجيع الذي هو البعر. والرَّوث، ونحو ذلك، وبالرِّجس الذي هو القذر أو العقاب والغضب. فهذا القول يستوجب كفره(٣)، وأنَّه عدو لله ورسوله ﷺ؛ فإنَّ الكتاب الذي هو رد عليه فيه من الثَّناء على الله بما هو أهله، وعلى رسوله ﷺ وآله وصحبه، وفيه من الآيات القرآنية،

---

(١) غير واضحة بالأصل، ورسمها يسلم أو كما أثبت.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/ ٤٧٩ ـ فتح) برقم (٦٠٤٤)، ومسلم في الصحيح برقم (٦٤) من حديث عبد الله بن سعود رضي الله عنه.

(٣) هذه كلمة شديدة من العلّامة الألوسيّ رحمه الله في حقّ (النبهاني) حملته عليها شدّة غيرته! وفيما سيأتي ـ إن شاء الله ـ من التعليقات حول هذا الأمر ما سيزيده وضوحاً.

والأحاديث النبوية ما يفوت الحصر. وكفى النَّبهاني ذلك خزياً وجهلاً، قولاً وفعلاً، والحمد لله الذي أخزى أعداء الحق حمداً كان له أهلاً.

قال النَّبهانيُّ[(١)]:

٢٩ ـ أَتَـى بِكِـتَـابِ الـشَّـتْـمِ لا الـعِـلْـمِ دَاعِـيـاً
إِلَـى لَـعْـنـهِ بَـيـنَ الـوَرَى كُـلَّ مَـنْ يَـقْـرَا

أقول: إنَّ الكتاب الذي عناه هو الرد عليه في [أقواله][(٢)] الفاسدة، واعتقاداته الكاسدة، وقد انتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وهو مشحون بالآيات، والأحاديث الصَّحيحة في الاستدلال على ضلاله وسوء حاله، وخروجه عن ربقة الإسلام، وارتكابه المعاصي والآثام، ولم يكن فيه شتم لأحد من المسلمين ولا الطَّعن بالموحِّدين.

[١١/ب] نعم؛ فيه بيان جهل النبهاني، وإفلاسه من العلم والدِّين، وغلوّه بالصَّالحين، وإشراكه برب العالمين، وكذلك الذين استدلَّ بأقوالهم، وسلك طريقتهم، وقلّدهم في ضلالهم، وسوء أحوالهم. وإنما بيّن ذلك نصيحة للمسلمين؛ لئلا يغترّوا بأقوال أهل البدع والضَّلال في عقائد الدِّين.

وقد سلك من صنَّف الرَّد عليه طريقة القرآن، في إعطاء كل ذي حق حقه من غير نقصان.

انظر إلى الآيات والقوارع النَّازلة فيمن أنكر وجحد! تجدها شافية لقلوب الموحِّدين وصدورهم في كل مقصد.

وأمَّا قوله: (داعياً إلى لعنه. . .) إلخ، فهو من زوره، وغيِّه

(١) الديوان ص (٣٨٩).

(٢) في الأصل: «أقوله».

وغروره، بل إنَّ كل من قرأ الكتاب الرّادّ على النَّبهانيِّ من أهل الإيمان، دعا لمصنِّفه بالرِّضوان والرَّحمة والغفران، وكتبوا له كتباً كثيرةً، شاكرين فواضله الوفيرة، ولعنوا النَّبهاني لعنة عمّت شَعْره وبشره، وشملت سمعه وبصره، وسوّدت وجهه الموسوم بالوقاحة، وطردته من رحمة الله، وخلَّدت له الخزي والفضاحة، هذا جزاؤك يا ابن استها(١)، وقد أنذروك من قبل فأبت نفسك الخبيثة إلَّا الخوض في لُجّة الخبال وطينتها!.

قال النَّبهانيّ(٢):

٣٠ - وَمِنْ حُمقِهِ أَوْ كُفْرِهِ قَالَ إِنَّه إِلَهِيْ وَقَدْ أَكْثَرتُ فِي مَدْحِهِ الشِّعْرَا

أقول: من أثبت لمخلوق أيًّا كان صفات الرُّبوبيةِ والألوهيَّة، كان مشركاً بالله بنصِّ الكتاب الكريم، وقول الرَّسول الرَّؤوف الرَّحيم، والنَّبهانيُّ كما لا يخفى على من طالع شعره ونثره، ودرى ما في مصنفاته من الهذيان الذي أوجب شركه وكفره، لم يبق له شكٌّ في أنَّه من مشركي الجاهلية، وأنه مخلٌّ بتوحيد الألوهيَّة والرُّبوبية، [١٢/أ] وقد أظهر مصنف «**غاية الأماني**» عواره، ونشر عيبه وشناره، فلا بدع أن قال هذا الضال فيه: (ومن حمقه أو كفره. . .) إلخ، فلمصنِّف «**غاية الأماني**» أسوة في رسول الله ﷺ، وقد أنزل عليه: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦].

(١) كلمة تقال للسب والتقذيع، انظر المستقصى في أمثال العرب (٢/ ٤٠٥) ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ٤٢٠).

(٢) الديوان ص (٣٩٠).

وأما قوله: (وقد أكثرت في مدحه الشِّعرا)، فلا شكَّ أنَّ مدحه ﷺ بما هو أهله من أشرف الطَّاعات وأعظم القربات، غير أنَّ الغلو فيه، قد نهى هو عنه، وحذَّر منه، فإنَّه لا يرضى أن يُدَّعى فيه أنَّه موجود في كلِّ زمان ومكان، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ولا يرضى أن يُتوكَّل عليه، ويُستعان به فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، كيف؟! وهو القائل: «**إذا استعنت فاستعن بالله**»[1]، وقد أمر أن يقرأ في كل ركعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ولا يرضى أن يدعوه أحد كما يدعو الله، وقد دلَّت الآيات القرآنية على خلاف ذلك، ولا يرضى أن يُدّعى فيه أنَّه يعلم غيب السَّماوات والأرض، بل ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، بل وما من ورقة تسقط إلَّا يعلمها، والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ولا يرضى أن يكون الضَّار والنَّافع[2]، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩] إلى غير ذلك من الغلو الذي ما أنزل الله به من سلطان.

كل ذلك وأمثاله قد أثبته النَّبهاني الجاني في شعره ونثره لغير الله، [١٢/ب] فمثل هذا الشِّعر لا يسمَّى مدحاً لرسول الله ﷺ، بل هو مما يستوجب غضب الرَّب، وغضب رسوله على قائله.

---

(١) جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك...»، والحديث أخرجه الترمذي في الزهد (٣/ ١٢٤ و١٣٤)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٣).

(٢) أي أنّ الله هو الضار النافع، وهذا من أسمائه الحسنى ﷻ.
قال ابن الوزير اليماني في «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٦٠)»: «.. ولذلك قال العلماء: لا يفرد الضارُّ عن النافع في أسمائه الحسنى؛ لأنه تعالى نافع بعين ما هو به ضار، مثاله: مضرّته للظالم؛ فإنها عين منفعته للمظلوم، ولهذه الأسرار وجب الاقتصار على ما ورد به السمع، وحرم التصرف فيه، والله أعلم». ا.هـ.

وقد أدّى النَّبهاني مقاصده الخبيثة بهذا الأسلوب، وتستَّر باسم المدح، وهو من أعدى النَّاس له ﷺ، يدّلك على ذلك مروقه[١]، ومراغمة شريعته فيما قضى به عمره! وشعره يحاكي «العلويَّات السَّبع» التي نظمها عبد الحميد[٢]، في مدح الإمام عليٍّ كرَّم الله وجهه[٣]، وهي محض إشراك لا يرضى بها الإمام ولا غيره، والمقصود أن ما يرضى به الرَّسول ﷺ من الثَّناء الذي يليق بذاته الكريمة هو المدح المقبول، وإلَّا فيُرمى به وجه قائله. ولذلك قال الحافظ ابن القيِّم في «كافيته»[٤]:

واللهِ لوْ يَرضَى الإلٰهُ لهُ سُجُودُنا كُـنَّـا نَـخِـرُّ لَـهُ عَـلَـى الأذْقَـانِ

(١) وما أورده العلّامة الآلوسيّ عن (النبهاني) يستوجب ما قاله بحقه هنا! وسيأتي لذلك ـ فيما بعد ـ إن شاء الله ـ مزيد بيان لهذا الأمر.

(٢) هي قصائد في مدح الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي مطبوعة وتعرف بـ«القصائد السبع العلويات»، وأما ناظمها فهو أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله الأديب الشاعر المعتزلي الشيعي المعروف بابن أبي الحديد، مات ببغداد سنة ٦٥٦هـ. انظر «أعلام الشيعة» ص (٨٨).

(٣) هذه من الألفاظ التي ينبغي تركها خاصة، وأنها باتت شعاراً للشيعة، وإلا فكثير من الصحابة لم يسجدوا لصنم، ومع ذلك فلم يطلق عليهم مثل هذا الدعاء.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣/ ٧/ ٥) عند قوله ﷻ **في سورة الأحزاب**: ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾. «**قلت**: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام من دون سائر الصحابة، أو كرَّم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوَّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين. . .» اهـ.

قلت: ولعل الشيخ الألوسي بحكم بيئته التي جاورت الشيعة تأثر بهذا.

(٤) ص (٤٩٣)، وكذا في الأصل، والصواب: والله لو يرضى الرسول سجودنا، كما في الكافية.

قال النَّبهاني(١):

٣١ ـ وَلو حَلَّ مَدْحِي للنَّبيِّ بِسِفْرِهِ لَـلَـوَّثَـهُ تَـبًّـا لَـهُ ولَـهُ سِـفْـرَا

أقول: إنّ النَّبهاني لَا يدري ما يصنع، وما يحط وما يرفع، فما معنى هذا الكلام؟! وما المناسبة في حلول مدحه في كتاب هو رد عليه فيما أورده من الأحكام؟

ثم إنَّ كتاب «**غاية الأماني في الرَّدِّ على النَّبهاني**» كتاب توحيد، وردّ أباطيل كل ملحد عنيد؛ فلذلك نزَّهه مصنِّفه من نقل شعر النَّبهاني، وغيره من الغلاة القبوريين ولم يلوِّث أوراقه بهذيانه ولا هذيان أمثاله من الملحدين، بل أتى فيه من مدح الرَّسول ﷺ ما هو أهله، ويكفي ما في الخطبة، وبه يتبيَّن منزلة الكتاب وفضله، وقد شحن من الأحاديث الصَّحيحة والصَّلوات الشَّريفة المرضيَّة، والآيات القرآنيَّة، والذَّب عن الدِّين المبين، وتنزيهه من طعن [١٣/أ] الملحدين، وبيان عقائد المسلمين، ومحاماة حملة دينه المتَّبعين لسننه ما هو أعظم مدح، ولخصومه أنكى قدح، مع ما حواه من محامد الله وذكر صفاته العليَّة، والخصائص الإلٰهيَّة، فلذلك قال النَّبهاني: (تبًّا له وله سفرا)، فتبت يداه في أولاه وأخراه، وأبعده الله وأخزاه.

قال النَّبهانيُّ(٢):

٣٢ ـ ومَـعْ شـحَـنِـهِ مِـنْ قَـوْلِ كـلِّ مُـجَـازِفٍ
بِـشِـعْـرٍ إِذَا حـقَّـقْـتَـهُ تَـلْـقَـهُ بَـعْـرَا

---

(١) الديوان ص (٣٩٠).

(٢) الديوان ص (٣٩٠ ـ ٣٩١).

٣٣ ـ فَمِنْ مدْحِ خَيرِ الخَلقِ مَا رَاحَ مُنشِياً
وَلَا مُنْشِداً بَيْتاً وَلَا مُنْشِداً شَطْرَا

أقول: يريد أن كتاب الرَّد عليه، قد شُحن بقول كلِّ مجازف بشعر لم يرتضه، ولم يشتمل على بيت واحد في مدح النَّبيِّ ﷺ.

فيقال للنَّبهاني: إنَّ الكتاب الذي صنِّف في الرَّد عليك، موضوعه بيان جهلك وضلالك، وإظهار ما لبّست به على المسلمين من باطلك، وما كان فيه من الشِّعر، إنّما هو من نظم أفاضل العلماء وأكابر الأدباء في مدح من ذممته، والثَّناء على من قدحته، إرغاماً لأنفك وإبطالاً لقولك، وبياناً لجهلك، ولست أنت ممن يفرّق بين مراتب الشِّعر، ولا ذقت بطرف لسانك حلاوة البيان حتَّى تعلم جيّده من رديّه، وإلّا فالشِّعر الذي ذمّه هو مما يختلط بأجزاء النَّفس لنفاسته، ويكاد يفتن كاتبه من سلاسته، والكتاب ليس موضوعه الشِّعر الذي في مدائح رسول الله ﷺ حتَّى يذكر فيه ذلك، وما كان فيه من المدح في الخطبة وغيره على ما ذكر سابقاً كاف في المقصود، على أنَّه ﷺ في غنى عن مدائحك؛ بل ومدائح العالمين بعد أن قال الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، و﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ١ ـ ٤].

ومن أفراد رفع الذِّكر: [١٣/ب] أن قرن اسمه باسمه، وعلى ذلك قول حسَّان[(١)]:

(١) ديوان حسان (ص ٤٧).

أغـرُّ عَـلَـيْـهِ لِـلـنـبـوَّةِ خَـاتَـمٌ   مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ عليهِ[١] وَيَشْهَدُ
وضَمَّ الإلٰهُ اسمَ النَّبيِّ إلى اسْمِهِ   إِذَا قَالَ في الخَمْسِ المؤذِّنُ أشْهَدُ

وسورة الكوثر أظهر دليل على فضله وأكبر، واستيعاب ما ورد في فضله لا يسعه المقام عليه أفضل الصَّلاة وأكمل السَّلام. هذا مع ما نُظم في مدحه من الدَّواوين، والشِّعر المزرى بعقود الدُّر الثَّمين، فما شعرك أيُّها النَّبهاني المسكين؟! وقد قلت ما لم تفعل! وفعلت ما لم يأذن به الله ﷻ؛ تقول: أحب رسول الله ﷺ، وتناقض شريعته بحكمك بغير ما أنزل الله، وشرعه في دينه المحكم، فصدق عليك قول القائل[٢]:

وَكَمْ هَادِمٍ لِلدِّينِ يَهتِفُ باسمِهِ   ويـنـعـاهُ لـلإسْلامِ وَهـوَ يُـقـاتِـلُـهْ
وَيـزْعُـمُ مَـا لِـلـحَـقِّ لَـوْلاهُ نَـاصِـرٌ   ويأتِي بِقَولٍ يَدْحَضُ الحقَّ باطِلُهْ

قال النَّبهانيُّ[٣]:

٣٤ ـ بإقرارِهِ كَمْ صُغْتُ فِيهِ قَصيدةً   ونوَّعتُ فِي أمدَاحِهِ النَّظْمَ والنَّثْرَا

أقول: ماذا يفيد النَّبهاني هذا الكلام؟ وهل يظنَّ أنَّ الحقائق تخفى على ذوي الأفهام؟ وقد قال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦]، ومن أشرك بالله حبط عمله، وهو في الدَّرك الأسفل من النَّار، لا سيَّما وقد جمع مع الشِّرك أذى المسلمين، وحملة الدِّين بالسَّبِّ والشَّتم، وقذف المحصنات الغافلات، والإفك المبين.

---

(١) في الديوان: يلوح.

(٢) لم أجده فيما لديّ من مصادر.

(٣) الديوان (٣٩١).

هذا أميَّة ابن أبي الصَّلت[(١)]، وهو من أشهر شعراء الجاهلية وموحديهم في شعره، روى في شأنه البخاري ومسلم عن [الشريد][(٢)] بن سويد قال: ردفت رسول الله ﷺ فقال: «**هل معك من شعر أميَّة بن أبي الصَّلت** [١٤/أ] **شيء**؟ قلت: نعم، قال: **هيه**، فأنشدته بيتاً، فقال: **هيه**، حتى أنشدته مئة بيت، فقال: **آمن شعره وكفر قلبه**»[(٣)].

فلو سلَّمنا أنَّ شعر النَّبهاني خالٍ من الغلو والشِّرك، لا يفيده شيئاً، كما لم يفد أميَّة شعره المشحون بالتَّوحيد؛ لعدم موافقته لما في قلبه، فكيف إذا كان محض غلو وإشراك؟! فمتى ينفعه ذاك؟ ومقصود النَّبهاني التبجُّح والافتخار بنظم الشِّعر، وكأنَّه لم يسمع قول القائل وهو أبو سعيد وليس على ذمِّه من مزيد:

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٨٤) القسم الرابع:
«أمية بن أبي الصلت الثقفي ـ المشهور ـ ذكره ابن السكن في الصحابة، وقال: لم يدركه الإسلام، وقد صدقه النبي ﷺ في بعض شعره، وقال: كاد أمية أن يسلم».
قال ابن حجر: «قلت: وصح عن الشريد بن عمرو أن النبي ﷺ استنشده من شعره فقال: كاد أن يسلم... والمعروف أنه مات في التاسعة، ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً».

(٢) في الأصل: الرشيد، وهو وهم والتصويب من مصادر التخريج وكتب الرجال.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في «مسنده الصحيح» في الشعر برقم (٢٢٥٥)، واللفظ له، عن عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه به.
وعن زهير بن حرب، وأحمد بن عبدة كلاهما عن سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم عن الشريد قال: أردفني النبي ﷺ... فذكر نحوه...
وهذا الحديث عند البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٨٧٢).

الـكَـلْـبُ والـشَّـاعِـرُ فـي حَـالَـةٍ   سِيَّـانَ كَـلْـبٌ كُـنـتَ أمْ شـاعـرَا
أمَـا تَـرَاهُ بَـاسِـطـاً كَـفَّـهُ   يَـسْـتَـطْعِـمُ الـوَارِدَ والـصَّـادِرَا[1]

قال النَّبهانيُّ[2]:

٣٥ ـ وَألَّـفْـتُ فِـي فَـضْـلِ اسْـتِـغَـاثَـتِـنَـا بِـهِ
أَجَـلَّ كِـتَـابٍ لَـمْ يَـدَعْ لِـلـسَّـوِي عُـذْرَا

٣٦ ـ شَـوَاهِـدُ حـقٍّ اطَّـلـعَـتْ فِـي سُـطُـوُرِهَـا
بُـدُورُ عُـلُـومٍ كُـلُّ سَـطْـرٍ حَـوَى بَـدْرَا

٣٧ ـ فَـكَـانَـتْ عَـلَـى الأَحْـبَـابِ جَـنَّـةَ عـدْنِـهِـمْ
وَكَـانَـتْ عَـلَـى أعْـداءِ خَـيْـرِ الـوَرَى جَـمْـرَا

أقول: يريد النَّبهاني التَّفاخر بكتابه الموسوم «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»، وقد طبعه بمصر سنة (١٣٢٠)، وهو كتاب شحنه بالأباطيل وأكذب الأقاويل، وملأه من الخرافات وعاطل الرِّوايات؛ قد شتم فيه أكابر أهل الإيمان، وقدح في أساطين أهل العلم والعرفان، ودعا فيه إلى عبادة غير الله، وحثَّ على الالتجاء إلى ما سواه! وأبان فيه أنَّ مصنِّفه عصارة لؤم في قرارة خبث، وأنه ألأم مهجة في أخس جثَّة، فرد عليه من أخلص لله عمله، وقطع عمَّن سواه أمله، بكتاب سمَّاه: «**غاية الأماني في الرَّد على النَّبهاني**» وهو كتاب أظهر حقيقة الإيمان، وذبَّ عن التَّوحيد ما وسوس إلى أوليائه الشَّيطان، [١٤/

(١) هو أبو سعيد المخزومي أحد كبار الشعراء، كما في «التمثيل والمحاضرة» للثعالبي ص ٤٣.
وهو في ديوان لبيد بن ربيعة ص (٨٢) شرح الطوسي. وقال المحقق: ينسبان للبيد، ولبعض الظرفاء.

(٢) الديوان ص (٣٩١).

ب] وبيّن الغلط الذي اشتمل عليه كتاب «شواهد الحق» والإلحاد الذي حواه لجميع الخلق، وعرّف النَّاس بحقيقة النَّبهاني ومكائده التي كاد بها المسلمين اتّباعاً للوحي الشَّيطاني، ولذلك حاص حيصة الحمر الأهلية إذا رأت الأسد، وما يدري ماذا يصنع من الخزي المؤبَّد، وعضَّ على أنامله ممَّا حل به من الويل والثُّبور: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

فلم يجد محيصاً إلَّا شتم مصنِّف الرَّد عليه، وسائر حملة علوم الدِّين، كما هو شأن الجهلة المبتدعين مع أهل الإيمان واليقين، وأهل العلم لم يزالوا مبتلين بالجهال، ممتحنين بالأوغاد على ممرِّ الأيَّام والليال. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

وأما قوله: (فكانت على الأحباب جنة عدنهم...) إلخ، فصحيح إن أراد أحبابه ومن كان على شاكلته من غلاة القبوريين، وخصوم الدِّين وعداته، وأراد بأعداء خير الورى حملة الدِّين، وأئمَّة المسلمين كما هو المعلوم من اعتقاده وظاهر إلحاده: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

قال النَّبهاني(١):

٣٨ ـ وَلَامَتْ لِمَنْعِ الاسْتغَاثَةِ جَدَّهُ   وَمِنْ عمِّهِ نُعْمَانَ قَدْ رَدَّتِ النُّكْرَا

أقول: إنَّ الذي منع الاستغاثة بغير الله هو الجد الأكبر، ومهبط وحي الله وسيِّد البشر ﷺ، ما أضاء العالم وأظلم، والدَّلائل مبسوطة في كتب كثيرة منها: كتاب «غاية الأماني في الرَّدِّ على الزَّائغ النَّبهاني».

---

(١) ص (٣٩١).

وقوله: (ومن عمه نعمان قد ردّت النكرا)، هذا دليل على مزيد [١٥/أ] الغي، والعمى عن الهدى؛ وإلَّا لو طالع الكتاب الذي أُلِّف في الرَّد عليه، أو غيره من الكتب السَّلفيَّة، وكان من أهل الفهم والفطنة والذَّكاء، لتبيَّن له بطلان قوله، وعرف الحق الذي لم يزل يحيد عنه، ولم يخاصم أحداً من أهل الإيمان والتَّوحيد؛ غير أنَّ الجهل المركب ليس له دواء نسأله تعالى العافية.

قال النَّبهاني[١]:

٣٩ ـ فَلَوْ خَصَّنِي بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِهِ
لَمَا لُمْتُهُ لكِنَّهُ عمَّمَ الشَّرَّا

٤٠ ـ فَذَمَّ هُداةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهبٍ
وأَعطَى لِكُلٍّ مِنْ سَفَاهتِهِ قَدْرَا

أقول: إنَّ مصنِّف كتاب «غاية الأماني في الرَّد على النَّبهانيِّ» قد بيَّن ضلال من حاد عن الشَّريعة الغرَّاء، وخالف هدي سيد الأنبياء. ومن المخالفين للحق: النبهاني وأضرابه؛ فبيّن له أنه على خطأ عظيم من دعاء غير الله والاستغاثة به، والتوكل عليه، والقول بالخضر، وإلياس، والأقطاب، والأبدال[٢]، ونحو ذلك من الأمور الوهميَّة، ولم يتعرَّض لأحد من هداة الدين، وأئمة المسلمين.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) **الأقطاب**: جمع قطب، قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ١٠٤): «القاف والطاء والباء أصل صحيح يدل على الجمع، يقال: جاءت العرب قاطبة إذا جاءت بأجمعها... ويستعار هذا فيقال: فلان قطب بني فلان، أي سيدهم الذين يلوذون به».
وهذه من المصطلحات الصوفية. قال محمود عبد الرحيم القاسم في «الكشف =

نعم؛ تعرَّض لابن حجر الهيتمي[١] والسبكي[٢]، ومن تبعهما في أقوالهما المبتدعة الكاذبة بعد أن برهن على تقوُّلهما على أفاضل الأمَّة، وتجاوزهما على الأئمَّة، وظهور افترائهما ظهور الشَّمس في رابعة النَّهار.

وحيث إنَّ النَّبهاني من أسْفَه الغلاة، وأعظم الطُّغاة، فلا بدع إن رمى بسفاهته من رد عليه، وأراه ضلاله بعينيه، نسأل الله أن ينتقم من المعتدين السَّالكين غير سبيل المؤمنين.

قال النَّبهاني[٣]:

٤١ ـ غَدَا لِفَتَى تَيْمِيَّةَ أيَّ نَاصِرِ
فَهَلَّا اسْتَحَقَّ المُصْطَفَى عِنْدَهُ النَّصْرَا

= عن حقيقة الصوفية» ص (٩٩): «الغوث هو القطب حينما يلتجأ إليه».
انظر: «اصطلاحات الصوفية» لابن عربي ص (٢٣٥)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» ص (٥٨٦).
الأبدال: هم الأولياء، والعبّاد، سمّوا بذلك؛ لأنهم كلما مات واحد أُبدل بآخر.
ونص الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ على أن لله أبدالاً في الأرض، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكن أصحاب الحديث فلا أعرف لله أبدالاً.
معجم ألفاظ العقيدة (١٦)، وانظر: «اصطلاحات الصوفية»، و«التوقيف على مهمات التعاريف»، و«معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد. ولا يصح في الأبدال حديث، انظر: «المنار المنيف» لابن القيم.

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر، أبو العباس الهيتمي الأنصاري الشافعي، ت (٩٧٤هـ). انظر: «الأعلام» (١/ ٢٣٤).

(٢) علي بن عبد الكافي بن علي السبكي أبو الحسن الأنصاري الشافعي، ت (٧٥٦هـ) «الأعلام» (٤/ ٣٠٢).

(٣) الديوان ص (٣٩١).

أقول: هذا كلام جاهل! وهذيان مبرسِم[(١)] غير عاقل! فإن الانتصار [١٥/ب] للنبي ﷺ إنَّما يكون بالانتصار لدينه القويم، وشرعه المستقيم، كما أنَّ الانتصار لله إنَّما يكون بذلك على ما ذكره المفسِّرون في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧][(٢)]، فإبطال الأقوال التي تمسَّك بها الغلاة، هي من الانتصار لرسول الله ﷺ، والانتصار للأئمّة وعلماء الأمَّة على ما تقتضيه الشَّريعة الغرَّاء، هو انتصار لرسول الله ﷺ، فالانتصار لابن تيميَّة، إنَّما كان بتصحيح أقواله المبطلة لآراء الغلاة المبطلين، وهي ما دلَّت عليه الأحاديث النبويَّة، والآيات القرآنية، فيؤول ذلك إلى الانتصار للرسول بل إلى الله سبحانه، وهكذا الانتصار لأصحاب رسول الله ﷺ[(٣)]، ومخاصمة من يطعن فيهم، ويحطُّ من قدرهم، فإنَّه انتصار له بل لله سبحانه، فإن شأن المؤمن الحب والبغض في الله، ومن انتصر لمسلم، أي مسلم كان لإسلامه يؤول آخر الأمر إلى الانتصار لله ورسوله على ما قرَّرنا.

---

(١) قال الجواليقي في «المعرب» (١٥٦): والبرسام أيضاً معرب، وهو هذه العلة المعروفة، فـ «بر» هو الصدر و«سام» من أسماء الموت. وقيل: معناه: الابن، والأول أصح؛ لأن العلة إذا كانت في الرأس يقال لها: سرسام، و«سر» هو الرأس، وقيل: تقديره ابن الموت». انظر: القاموس المحيط (١٣٩٥)، وانظر: الجمهرة (٢/ ١١٢٠، ١١٣٧، ١٢٠٢).

(٢) وانظر في تفسير هذه الآية تفسير ابن كثير (٧/ ٢٩٣) ط الشعب.

(٣) للمؤلف الألوسي رحمه الله كتاب ماتع نافع في الانتصار لأصحاب النبي ﷺ وسمه بـ: «صب العذاب على من سب الأصحاب»، وآخر اختصره ووسمه بـ«مختصر الإثنى عشرية»، وكلاهما مطبوع. والألوسي رحمه الله كثيراً ما يشيد بمتابعة أصحاب رسول الله ﷺ وفهم النصوص على ما فهموه رضي الله عنهم.

غير أن مقصود النَّبهاني، أنَّ الانتصار لا يكون إلَّا بالاستغاثة بمخلوق! وجواز دعاء غير الله! وغير ذلك من الآراء الفاسدة التي يقول بها الغلاة. وهذا عين المراغمة لما جاء به الرَّسول ﷺ، وذلك مما لا يرضى به، ولو كان مما يرضى به لأسرعنا إليه، وما أحسن قول ابن القيم:

واللَّهِ لوْ يَرضَى الإلٰهُ[1] سُجُودَنا كُـنَّـا نَـخِـرُّ لَـهُ عـلَـى الأَذْقَـانِ

قال النَّبهاني[2]:

٤٢ ـ فهْلَّا عَفا عَنَّا لِذنبٍ بِزَعمِهِ لِخِدْمَتِنَا رُوحَ الوجودِ أَبا الزَّهْرَا

أقول: لو أمعن النَّظر، ودقَّق النَّبهاني الفكر، لعلم أنَّ كتاب الرَّد عليه محض نصيحة له، ولمن كان على شاكلته عن الخوض في طينة الخبال، ودخول نيران الضَّلال، ولكنَّه ظنَّ النُّصح غشًّا، فتلقَّى ذلك بالسَّبِّ والشَّتم، على أنَّ من شأن [١٦/أ] المسلم أن لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن موجبات محبة رسول الله ﷺ الذَّبُّ عن دينه ومخاصمة أعداء شريعته، كما ذكره القاضي عياض في الشِّفاء[3].

وليت شعري! ما الخدمة التي ادّعاها النَّبهاني لأبي الزَّهراء ﷺ؟! فلعلَّ ذلك كان أيَّام ولايته رئاسة الجزاء في بيت الله المقدس، ورئاسته في محاكم أُخر من محاكم العدليَّة، أو ما كان منه من الغلو في شعره على ما أسلفناه، أو بمعاداة حملة دينه، وحفّاظ حديثه، وهكذا حال من لم يستح فإنّه يصنع ما يشاء.

(١) تقدم ص (٩٨) التنبيه على أنه الرسول بدل الإله.

(٢) الديوان ص (٣٩١).

(٣) في «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/ ٦٦).

قال النَّبهانيُّ:

٤٣ ـ فَلَوْ كَانَ مِنْ نَسْلِ المَجُوسِ عَذَرتُهُ
وقُلتُ: امرؤٌ يَبغِي لِأجدَادِهِ ثأْرَا

٤٤ ـ وَلَكِنْ نَرَاهُ يَدَّعِي خَيْرَ نِسْبَةٍ
وأمُّ الفَتَى مِنْهُ بِنِسْبتِهِ أَدْرَى

أقول: إنَّ النَّبهاني قد ضاق عطنه، واختلَّ سرَّه وعلنه، وارتفع صراخه وأنينه، وذلك لما ظهرت حجة الله البالغة على ضلاله، وقامت الآيات والنَّصوص على بطلان آرائه وأقواله، فلم يدر ما يصنع، وما يحط وما يرفع. فأخذ في الشَّتم والسَّبِّ والخروج عن دائرة الأدب، وما درى أن ذلك أثبت حمقه وجنونه، واستحق به من العذاب مهينه، وقد أنذره بذلك مصنِّف الرَّد عليه في خطبة كتابه قبل الشروع في تنقيد كلامه وخطابه، فقال[(١)]: وليت مصنِّف ذلك الهذيان تنكَّب عن ميدان الفرسان ليسلم من أسنَّة ألسنتهم عِرضه، وينطوي من بساط المشاجرة طوله وعَرضه، ولم يسمع ما يضيق منه[(٢)] صدره، ولم ينهتك بين أفاضل الأمة ستره، وإذ[(٣)] أبى إلَّا المهارشة والمناقشة والمواحشة والمفاحشة، فليصبر على حزِّ الحلاقم ونهش الضَّراغم.. إلى آخر ما ذكر هناك، فلم يستمع لذاك، فكان ما كان من أمره، وحلوه ومره، ثم انقلب يطعن بالأنساب، ويكثر الشَّتم والسِّباب، مع ما ورد من الوعيد [١٦/ب] الشَّديد على ذلك في الشَّريعة الغرَّاء.

---

(١) «غاية الأماني...» (١/ ١٥).

(٢) كذا هنا، والذي في «غاية الأماني»: به.

(٣) كذا هنا، والذي في «غاية الأماني»: وإذا. وهو أليق بالسباق.

وفي «صحيح البخاري»[١]: من خلال الجاهليَّة: «الطَّعن في الأنساب، والنِّياحة، والاستسقاء بالأنواء».

أمَّا نسب من رد على النَّبهاني في كتابه «غاية الأماني»، إلى سيِّد الكونين وإمام الثَّقلين، فهو لم يقع فيه نزاع بين اثنين.

نَسَبٌ تَحسِبُ العُلَا بِحُلاهُ ... قلَّدَتْهَا نجومَها الجَوزَاء[٢]

ومن أوضح البراهين على صحةِ نسبه وجلالة حسبه؛ أنَّه وآباءه من أحرص النَّاس على الانتصار للدين، والذَّب عن أهل الإيمان واليقين، ومخاصمة الملحدين. ومن كلام جدّه قبيل أن يوسَّد في لحده[٣]:

يَا ربِّ ما حُبِّي الحيَاةَ للذَّةٍ ... أَقْضِي بها زَمنِي الخَؤونُ المُعْتدِي

لكنَّما حُبِّي لذلك رَغْبَةً ... في أنْ أُجدِّد دِينَ جَدِّي أحمدِ

وأذُودُ عَنْهُ مَنْ يُحَاولُ نَقْصَهُ ... ذَودَ الغَيُورِ بِمِزْبَرِي وبِمِزْوَدِي

ومع ذلك لم يكونوا بذلك من المفتخرين، فإنَّ التَّقوى هي مدار النَّجاة يوم الدِّين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ... ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) في صحيح البخاري برقم (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) هذا البيت لشرف الدين البوحيدي صاحب البُردة، المتوفى سنة ٦٩٦هـ، من قصيدة اسمها الهمزية، مطلعها:

كيف يرقى رقيك الأنبياء

في مدح النبي ﷺ، وقد شرحها ابن حجر الهيتمي وسمى شرحه: «المنح المكية في شرح الهمزية» وهو مخطوط، انظر (لـ/ ١٢) وقد أورد السيوطي بعضها في الحاوي للفتاوي (٢/ ٢١٠).

(٣) يقصد جده الإمام شهاب الدين الألوسي، وقد ذكرها في مقدمة «المسك الأذفر» ص (٦٩).

وفي الحديث: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»[١].

ونسل المجوس هو الذي يميل إلى عبادة غير الله، ويمِّوه على الناس بأقواله المباينة لأفعاله.

ولو كانَ هذَا موضعُ القولِ لاشتفَى به الصَّدرُ لكن للمقالِ مواضعُ[٢]

وكم في كلامه هذا اليسير من ارتكاب الكبائر والذَّنب الخطير، وأقلّه القول الزُّور، والكبر والغرور، ومن المعلوم ما ورد فيهما من الوعيد، نسأله تعالى العفو والعافية من خذلانه، وأن يختم آجالنا على الإيمان والتَّوحيد.

[١٧/أ] قال النَّبهاني[٣]:

٤٥ ـ فَمنْ ذَا رَأَى فِي النَّاسِ شَخْصاً مُعَادِيَا
فَتًى بِمعَالِي جَدِّه أَنْفَقَ العُمْرَا

٤٦ ـ وَمَنْ ذَا رأَى فِي النَّاسِ شخْصاً مُوَالِيَا
لِقَوْمٍ يَرَوْنَ الحُبَّ فِي جَدِّه كُفْرَا

---

(١) حديث: «لا فضل لعربي على عجمي» أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند رجل من أصحاب النبي ﷺ بسنده إلى أبي نضرة قال: ثني من سمع خطبة النبي ﷺ في وسط أيام التشريق.. ح (٢٣٨٨٥). قال الشيخ مرعي الكرمي في «مسبوك الذهب في فضل العرب» له (ص ٤٣): وفي حديث آخر بإسناد صحيح، فذكره.

(٢) هذا البيت أورده جد المؤلف شهاب الدين الألوسي في تفسيره «روح المعاني» (١/ ٨٧) ولم يعزه لأحد، ولعله من نظمه، وجاء كما يلي:

ولو كان هذا موضع لقول لاشتفى فؤادي لكن للمقال مواضع

(٣) الديوان ص (٣٩٢).

٤٧ ـ إذاً نَحْنُ فِي شَكٍّ مِن النَّسَبِ الّذِي
يَقُولُ وَفِيهِ الشَّكُّ نحْصُرُهُ حَصْرَا

أقول: من ردَّ على النَّبهانيِّ يعتقده أنَّه أعدى النَّاس لجدِّه، حيث أخلّ بكلمتي التّوحيد وخالف الشَّريعة الغرَّاء، وحكم بغير ما أنزل الله، وجوّز عبادة غير الله، وادَّعى ألوهية مخلوق من مخلوقات الله، وقال بوحدة الوجود، وغلا في أهل القبور، واعتقد بأمور وهميَّة كالقول بوجود الخضر، وإلياس، والأقطاب، والأبدال، ونحو ذلك، وتطاول على أسلاف من ردَّ عليه، وبهت أهل الدِّين، وأئمَّة المسلمين، وبدّع حملة الحديث، ورمى المحصنات الغافلات، وشتم الأحياء والأموات، إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتبه وشعره، مما يستوجب تخليد اللَّعنة عليه وعلى من سلك مسلكه إلى يوم القيامة.

فالذَّبُّ عن الدِّين والنَّسب والحسب، من الواجب على كلِّ مؤمنٍ بالله واليوم الآخر، وهو من أقوى البراهين على الغيرة والشَّهامة إلَّا عند النَّبهاني الذي يعتقد الصَّلاح فساداً والهدى ضلالاً.

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمِي كَثِيرَةً
وَلا ذَنْبَ لِي إلَّا العُلا والفَوَاضِلُ[1]

وقد سبق الحديث النَّاطق بأنَّ الطَّعن في الأنساب من خصال الجاهلية، ففي النَّبهاني من خصال الجاهليَّة خصال كثيرة، فهو جاهلي من عدّة جهات كما نطق بذلك الكتاب والسُّنَّة.

---

(١) البيت لأبي العلاء المعرّي في «شروح سقط الزند» (٢/ ٥٢٢) تحقيق مشترك، وفيه: عند قومٍ.

قال النَّبهانيُّ[١]:

٤٨ ـ وَبـعْـدُ فَـذَيَّـاكَ الـكِـتـابُ يُـدُلُّـنـا
عَـلَـى جَـهْـلِـهِ طَـوْرًا عَـلَـى غَـيِّـهِ طَـوْرَا

٤٩ ـ [١٧/ب] كِتَابٌ عَلَيْهِ اللَّعنُ مِنْ كُلِّ سَامِعٍ
وَصَـاحِـبُـهُ أيْـضـاً غَـدَا مَـاطِـرٍ مَـطْـرَا

أقول: يريد بذياك الكتاب «**غاية الأماني في الرَّدِّ على النَّبهانيِّ**»، ولا بدع أن تكلَّم فيه بمثل هذا الكلام، فإنه كتاب أخلص التَّوحيد لله، وأبطل عبادة ما سواه، وذبَّ عن السَّلف الصَّالح، وحملة الدِّين، وأبان سبيل المؤمنين، وخلَّد اللَّعن على النَّبهانيِّ[٢] إلى أن يحشر مع إخوانه المشركين في سجِّين[٣]، وأهل العلم يعلمون ما قاله أعداء القرآن في القرآن فلا حاجة إلى زيادة البسط والبيان.

وفي الحديث الصحيح: «**لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلَّا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**»[٤].

---

(١) الديوان ص (٣٩٢).

(٢) انظر تعليقات سابقة حول هذه الشدّة من المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) قال في الحاشية: «بل هو كتاب كالتباشير مسجوعة مسموعة، وأزاهير الرياض مجموعة، ومعان كأنفاس الريحان».

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠/ ٤٧٩ ـ فتح) برقم (٦٠٤٥) وهذا لفظه، ومسلم في «صحيحه» برقم (٦١) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وما قرره العلّامة الألوسيّ ـ هنا ـ صحيح حيث إنّ (النبهاني) هو الذي بادره بالتكفير؛ لذا جاءت عبارته ـ أحياناً، كما مرّ ـ شديدة في الردّ عليه، وسيأتي زيادة توضيح وبيان لهذا الأمر ـ إن شاء الله ـ بما يُجلّيه ويوضحه لاحقاً.

وفي حديث آخر: «**من لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله**»[(١)]، ولا شكَّ أنَّ مصنِّف كتاب «غاية الأماني» من أجلِّ أهل الإيمان، كما دلَّ على ذلك ما حوته كتبه، وخصامه أهل الغي والطُّغيان، فما ذكره النَّبهاني من اللَّعن عاد عليه، وانتهى إليه، وحسبه جهنم وبئس المصير[(٢)].

قال النَّبهاني[(٣)]:

٥٠ ـ وَكَـثَّـرَ فِـيـهِ الـنَّـقْـلَ مِـنْ دُونِ حَـاجَـةٍ
لِـيُـثْـبِـتَ فِـي دعْـواهُ بـالـكِـبْـرِ الـكِـبْـرَا

٥١ ـ وَبـالـحَـرْفِ والـقِـرْطَـاسِ عَـظَّـمَ حَـجْـمَـهُ
لِـيـحـمِـلَ لـغْـنَـاتٍ أَتَـتْ فَـوقَـهُ تَـتْـرَى

٥٢ ـ وَكُـلُّ جَـوَابٍ فِـيـهِ غَـيْـرُ مُـطَـابِـقٍ
لِـمَـعْـنَـى كـلَامِـي عِـنْـدَ مَـنْ يَـفْـهَـمُ الأَمْـرَا

٥٣ ـ وَلـكـنَّـهُ عـشْـواءَ يـخـبِـطُ خـبْـطَـهَـا
بِـلَـيْـلٍ مِـنْ الأَهْـوَاءِ قَـدْ فَـقَـدَ الـبَـدْرَا

أقول: يريد أنَّ كتاب «غاية الأماني» في الرَّدِّ عليه، فيه نقول كثيرة لا حاجة إليها، فيقال له: لمَّا كنتَ من أشد النَّاس غباوةً وأكثرهم ضلالة وجهالة، وأعظمهم عناداً وجحوداً؛ كما هو حال الغلاة القبوريين، بسط

---

(١) جزء من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ، أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠/ ٤٧٩ ـ فتح) برقم (٦٠٤٧)، ومسلم برقم (١١٠).

(٢) انظر ـ لزاماً ـ تعليقاً سابقاً حول هذه الشدّة من المؤلِّف رحمه الله.

(٣) الديوان ص (٣٩٢ ـ ٣٩٣).

مؤلِّفه الكلام فيه، وأكثر النُّقول في توضيح المسائل الخلافيَّات [١٨ ـ أ] نصيحة لمن خالف الحق المبين من الأغبياء القاصرين، ومن المعلوم لدى البلغاء أنّ ما يخاطب به الغبي غير ما يخاطب به الذكي، فإنّ الذكي تكفيه الإشارة، والبليد لا يفيده صريح العبارة، والكتاب على ما فيه من النقول المفصّلة والأقوال المدللة لم يؤثر في النبهاني، ولم يُزِلْ حجب الغي عن اعتقاده الشيطاني.

وأما قوله: (ليحمل لعنات...) إلخ، فكلام حق وقول صدق، ولكن اللعنات التي حملها قدمها إلى النبهاني، علاوة على ما هو فيه من الغضب الرباني، فما من موحِّد طالع الرَّد عليه إلَّا ولعنه لعنة عمَّت شعره وبشره وجلبت الويل لديه، وقد شكر الموحدون من إظهار حاله الشنيعة، وكتبوا في ذلك رسائل بديعة.

أما قوله: (وكل جواب...) إلخ، فكلام حق أيضاً، إذ كيف يطابق معوج بمعتدل، وحاف بمنتعل؟ أم كيف تستوي الظُّلمات والنّور، والظلّ والحرور؟ وكلام النَّبهاني شرك صريح، وكلام «غاية الأماني» توحيد صريح. وإن قصد بقوله أنَّ الأجوبة عن شبهه لم تقع موقعها؛ فذلك ناشئ من سوء فهمه وعدم علمه، ونحن نحيل ذلك إلى القراء، والأفاضل الأدباء، فلا بدع أن قال: (ولكنه عشواء..) إلخ، ويحق له أن يقول ذلك فيمن جعله أضحوكة[1] بين الأمم، وكشف حقيقته للعالم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

---

(١) في هامش الأصل: «أي في مؤلف الرد الذي جعله أي جعل البنهاني أضحوكة».

قال النبهاني:

٥٤ ـ كِتَابِي لِخيرِ الخَلْقِ قَدْ كَانَ نَصْرُهُ
فَجَاءَ بِهذَا لابنِ تَيْمِيَّةَ نَصْرَا
٥٥ ـ فَذَلكَ مِنْ أَعْلَى وَأَغْلَى مَنَاقِبِي
وَهَذَا لَهُ أَقْوَى مَثَالِبِهِ الكُبْرَى
٥٦ ـ [١٨/ب] وَذَلكَ فَخْرِيٌ في الحَيَاةِ وَبَعْدَهَا
وَهَذَا لَهُ خِزْيٌ بِدُنياهُ والأُخْرَى

أقول: يريد أنَّ كتابه الذي سماه بـ«شواهد الحق»، وبرهن فيه على جواز الاستعانة والاستغاثة بغير الله من الخلق، قد ألفه نصرة للنبي ﷺ.

ومقصوده أن تجويز الاستغاثة نصرة له، وأن من رد عليه ذلك، وذب عمن حصرها بالله سبحانه كالشيخ تقي الدين ابن تمية وأضرابه، ألف كتابه نصرة لابن تيمية فكان كتابه من أعظم مناقبه، والثَّاني من أعظم قوادح مؤلفه ومثالبه، وأن كتابه فخر له في الدارين، حيث جوَّز فيه الاستغاثة بغير الله كسيد الكونين، وكتاب «غاية الأماني» خزي لمصنفه بين الأمة بسبب أنه قصر الدعاء والتوحيد على الله تعالى، وانتصر لمن قال بذلك من الأئمة.

وهذا حاصل كلامه، وغاية رمي سهامه، فيقال له: مثلك من ينبغي أن يتكلم بهذا الكلام الذي لا يتكلم به سوى سفهاء الأحلام، فإن من طالع كتابه يعلم أنه لم يؤلفه عاقل ولم يقبله منه إلاَّ جاهل، فإنّ الانتصار لرسول الله ﷺ إنما يكون بالانتصار لدين الله وهو التوحيد الصرف وإبطال الشرك، وهو قد جاء بخلاف ذلك، مع ما فيه من المسائل الباطلة والخرافات التي يعلمها من طالع كتابه، وإقامة البراهين على وجوب

حصر التوحيد بالله تعالى وإبطال البدع والأهواء هو الانتصار لرسول الله ﷺ ولجميع من اتَّبع سنته وصان شريعته، كابن تيمية وغيره، ومن أين للنبهاني مناقب حتى يكون كتابه من أعلى وأغلى مناقبه، ولا شك أنّ النَّبهاني من الهالكين في الدنيا والأخرى بنص رسول الله ﷺ لقوله: «**ثلاث من المهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**»(١)، وكل ذلك متحقق فيه، ونعوذ بالله من ذلك.

وأما كون كتاب «غاية الأماني» من مثالب مصنفه، فله أن يقول ذلك [١٩/أ] فإنَّ الأحول يرى الواحد اثنين، والصَّفراوي يجد الحلو مرًّا، والمحموم يتغيَّر في فمه طعم الماء العذب، إلى غير ذلك من أغلاط الحس، فكيف بأعمى البصيرة، أعمى القلب؛ الذي عاش بالضَّلال والغي! لم يدرك شيئاً من العلم، قد استحكمت فيه الضَّلالة والغواية؟ فلا شكَّ أنَّه يرى كتب التَّوحيد كما قال، ولو كان له بصيرة وإدراك لم يحصل له عجب بما لفَّقه من الخرافات، ولم يزكِّ نفسه، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾(٢)، وما قاله في كتاب الرَّدّ عليه يشبه قول أسلافه في كتاب الله حيث قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦].

ثم إنَّ مؤلّف كتاب «غاية الأماني» لم يفتخر به، ولم يؤلّفه إلَّا خالصاً

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (١٣/٤٨٦ رقم ٧٢٩٣)، والطبراني في الأوسط (٥/٣٢٨ رقم ٥٤٥٢) وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) التي في سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.
والتي في سورة النجم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾.

لوجه الله، وانتصاراً لدينه، لا لسمعة ولا لرياء، ولا ذَكَرَ لأحد أنَّه ألَّفه؛ فلذلك نفع الله به المسلمين، وتلقَّاه بالقبول أئمَّة الدِّين، وكان سهماً صائباً لقلوب المنافقين، وسمًّا ناقعاً للمبتدعين، والحمد لله رب العالمين.

وأمَّا قوله: (وذلك فخري..) إلخ، فيقال له: الفخر إنَّما يكون بما يستوجب النَّجاة ورضى الله من الطَّاعات، لا بما يستوجب غضب الرَّبِّ من الإشراك بالله والطَّعن بأعراض المسلمين، والعُجْبُ بالنَّفس، وشتم أئمَّة الدِّين: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

قال النَّبهاني[1]:

٥٧ ـ وَأَسْلَافُهُ كانَتْ لَديهِمْ تَقَيَّةٌ فخَالَفَهُم هَذا وأَفْشَى لَنَا السِّرَّا

أقول: ليست التَّقية من دأب أهل السُّنَّة، بل من شأن مخالفيهم[2]، فهم الذين جوّزوا إظهار الكفر تقيّة، وأسلاف مصنِّف «غاية الأماني» كلَّهم والحمد لله أئمَّة أعلام، وكلٌّ واحد منهم في السُّنَّة قدوة وإمام، لم يزالوا معلنين بالحق، صادعين به تقريراً وتحريراً، وقد انتشرت كتبهم في حياتهم، وبعد مماتهم؛ فلذلك عاداهم المبتدعون، وحلفاء الضَّلالة في كلِّ عصرٍ على أنَّ كلَّ مسلم [١٩/ب] كامل الإيمان، مُعتقده ما في كتاب «غاية الأماني»، أنّه لا يستغاث ولا يستعان، ولا يلتجأ إلا بالله فإنّه لا ضار ولا نافع سواه، وعلى ذلك دلت كلمة التوحيد، وجميع آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فلا وجه للتقية من إظهار هذا الاعتقاد، وبذلك يعلم حماقة النَّبهاني وجهله وحسده، ومن الأسف أن يُعدّ في

(١) الديوان ص (٣٩٣).

(٢) من الشيعة.

عداد المسلمين وهو خزي عليهم، وليت شعري لِمَ لَمْ يتكدّر على الإسلام والمسلمين؟! وقد عراهم ما يفتّت أكباد المؤمنين!.

واستبيحت المنكرات، وأعلنت المنهيّات، وهو لم يتأسَّف على ما كان، ولم يحزن مما حلّ في البلدان، ولم ينقم على من تسبَّب لذلك، وروّج سلوك تلك المسالك؛ بل شدّد النَّكير على من منع الالتجاء إلى غير الله ولم يجوِّز شدَّ الرِّحال لحجِّ المشاهد، وفتح عليه كالكلب فاه، وسبَّ من قال بذلك من الأئمَّة الأعلام، وعلماء الإسلام، وتنقّص العرب أهل المجد والأدب، وفرَّق بين المسلمين، وألقى الفتنة بين العالمين، ألا لعنة الله على الظَّالمين.

قال النَّبهاني[1]:

٥٨ ـ وَأَعْقَلُ مِنْهُ الكَلْبُ يَسْتُرُ رِجْسَهُ
وَهٰذَا رَأَى فِي نَشْرِ أَرْجَاسِهِ فَخْرَا

أقول: إنَّ هذا القول يفضي بكفر قائله، وخروجه عن الدِّين، وذلك أنَّه جعل مباحث الرَّدِّ عليه رجساً، مع ما حواه من الآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويّة والعقائد الدِّينيَّة، فكلُّ ذلك من النُّور المبين، وهدي سيِّد المرسلين ﷺ، ثم ترجيح الكلب على المسلم الموحِّد بيقين[2]، فانظر إلى حمق هذا الرَّجل، وجهله واتِّباعه لهواه وضلاله! والعياذ بالله،

---

(١) الديوان ص (٣٩٣).

(٢) وما قرره العلّامة الألوسيّ ـ هنا ـ حقٌّ، لا مرية فيه، ولعلّ هذا ما دعاه إلى أن يصرّح بكُفر (النبهاني) في أكثر من موضع من كتابه، لهذه القرائن القويّة، ولغيرها ممّا يعلمه عنه من القرائن الأخرى، بحكم المعاصرة!

فلو كان له ذرّة من الإيمان لخرج منه بهذا الهذيان، فلا شكَّ أنَّ للكلاب عليه أعظم رجحان، ومن طالع كتاب «تفضيل الكلاب [٢٠/أ] على كثير ممن لبس الثِّياب»[١]، تبيّن له أنَّ الكلب أفضل منه ومن أمثاله الضَّالين، والغلاة الدَّجَّالين، وليس المقام مقام بيان فضائحه وأحواله، وهي مما يتلوَّث منها وجه القرطاس، وكلُّها معلومة لدى النَّاس، ومما يشفي صدورنا ويكفينا: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ [فصلت: ٤٠].

قال النَّبهاني[٢]:

٥٩ - وَقَــرَّظَ قَــوْلِـي عِـنْـدَمَـا تَـمَّ طَـبْـعُـهُ
مَـشَـائِـخُ إسْـلامِ الـشَّـرِيـعَـةِ فِـي مِـصْـرَا

٦٠ - وَقَـرَّظَ سِـفْـرَ الـسُّـوءِ بِـالـزُّورِ أهـلُـهُ
وَمَـنْ كَـانَ عَـنْ سُـبُـلِ الـشَّـرِيـعَـةِ مُـزْوَرَّا

٦١ - وكُـلٌّ غَـداً يَـلْـقَـى الَّـذي هُـوَ أَهْـلُـهُ
إِذَا مَـا أَتَـى عُـرْفَـاً لِـمَـوْلَاهُ أَوْ نُـكْـرَا

أقول: يريد النَّبهاني الافتخار بالتَّقاريظ التي قرَّظ بها كتابه بعض المصريين، الذين زعم النَّبهاني أنَّهم مشائخ[٣] إسلامهم، وأنَّ من قرَّظ كتاب «غاية الأماني» أهل الزُّور بسبب تقريظهم لهذا الكتاب، وهو حكم

---

(١) الكتاب لمحمد بن خلف بن المرزبان ت (٣٨٤هـ)، والكتاب مطبوع في المكتب الإسلامي ط/١ سنة ١٤١٠هـ، تحقيق: زهير الشاويش.

(٢) الديوان ص (٣٩٣ و٣٩٤).

(٣) مشايخ غير مهموز، وهو الأفصح.

بغير ما أنزل [الله][١] كما هو دأبه؛ فإنَّه لا يعرفهم ولم يجتمع بهم، بل إنَّه حكم بما حكم لاعترافهم بالحقِّ وشهادتهم بالصّدق، على أنَّ مصنِّف الرَّد عليه لم يفتخر بتقاريظهم كما افتخر هو، ولم يجعلها حجة له كما جعلها النَّبهاني.

وأنت تعلم أنَّ التَّقاريظ لم تكن في العصور الخالية كما هي الآن، بل كان أئمَّة كلِّ فن، إذا وقفوا على كتاب، فإمَّا أن يتلقَّوه بالقَبول لموافقته للحق فيقرِّظوه بذلك لتنتفع به الأمَّة، وإمَّا أن يقدحوا به، ولا يتلقَّوه بالقبول ليحترز عنه المسلمون، والكتب التي لا تمسُّ الدِّيانة لا يتعرَّضون لها بمدح ولا قدح.

وقد غيّر هذا الأسلوب المتأخِّرون لمَّا كثرت الدَّعاوى الكاذبة، وظهر انتحال الكتب، فكانت التَّقاريظ بمنزلة شهادة العدول لكتب المصنِّفين ودعاويهم، ثمَّ تُوسع فيها، إلى إن آلت إلى المدح الكاذب، ليتوصَّلوا بها إلى الآمال [٢٠/ب] الدّنيوية، والمقاصد الدَّنيّة، والغالب منها عن التماس؛ فتقرظ الكتب، وإن كان مصنِّفوها من أجهل النَّاس، إذ التّقريظ مدح الإنسان وهو حي[٢]، كما أنَّ التَّأبين مدحه ميتاً[٣].

وعن أبي زيد: إذا مدحه بحق أو باطل. وكان السَّلف يأنفون منه، فقد أخرج الشَّيخان وأبو داود عن أبي بكرة أنَّه قال: أثنى رجل على رجل عند النَّبي ﷺ فقال: «**ويلك قطعت عنق أخيك** (ثلاثاً)، **من كان**

---

(١) زيادة مني ليستقيم السياق.

(٢) القاموس المحيط (٩٠١).

(٣) القاموس المحيط (١٥١٥).

منكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب فلاناً والله حسيبه، إن كان يرى أنه كذلك، ولا يزكِّي على الله أحداً»[1].

أي: أهلكته بالإطراء والمدح والتَّعظيم عند نفسه؛ فإنَّه يُعجب بذلك فيهلك، كأنَّك قد قطعت عنقه، هذا إذا كان الممدوح أهلاً للمدح بأن كان من الصُّلحاء كما دلّ على ذلك لفظ (أخيك)، وإن كان المدح من صالح لفاسق، فالأمر أشد والبلاء أعظم، كما دل على ذلك حديث أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مُدح الفاسق غضب الرَّب تعالى واهتزَّ له العرش**»[2]. أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان».

والفاسق: هو الخارج عن طاعة الشَّريعة الغرَّاء، ولو بحلق لحية، وشرب خمر، أو كان راشياً، أو مرتشياً، أو رائشاً، أو آكل الرِّبا، أو فاعلاً لغير ذلك من المعاصي والمنكرات، فمدح مثل هذا يكون مدحاً للفاسق، وهو محكوم عليه بالإسلام، ومع ذلك كان مدحه موجباً

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات برقم (٢٦٦٢) عن أبي بكرة رضي الله عنه: أن رجلاً.. فذكره، ومسلم في آخر كتاب الزهد برقم (٣٠٠٠).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩/ ١٧٨ ـ ١٨٠) رقم (٤٥٤٣ ـ ٤٥٤٤). كما قال المؤلف.

ورواه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» برقم (٩٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه فذكره.

وأيضاً في كتاب «الصمت» برقم (٢٢٩)، وقال محققه نجم عبد الرحمن خلف: إسناده ضعيف جداً؛ لأن فيه أبا خلف وهو ضعيف جداً.

قلت: ووقع عند ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٩٣) بلفظ: «إذا مدح الفاسق غضب الرب»، وعزاه ابن حجر إلى أبي يعلى في «مسنده»، وابن أبي الدنيا في «الصمت».. وقال: «وفي سنده ضعف»، والحديث في «زوائد تاريخ بغداد» ـ تأليف الأستاذ خلدون الأحدب ـ (٥/ ٥٨٣)، وقال: إسناده ضعيف جداً.

لاهتزاز العرش[١]، فكيف بمدح الكافر الأصلي أو الوصفي، كالمبتلى بالأعمال الشِّركيّة، أو البدعيّة، فلا شكَّ أنَّه يصل إلى حد الكفر والعياذ بالله، وورد في حديث حذيفة عن النبي ﷺ: «**لا تقولوا للمنافق سيّداً، فإنَّه إن يك سيِّداً فقد أسخطتم ربكم**»[٢] أخرجه أبو داود.

والمنافق هو الذي أظهر الإسلام، وأبطن الكفر، والحديث بعمومه يشمل [٢١/أ] كلَّ صفة من صفات النِّفاق، والكلام على حكم التّقريظ مفصَّل في كتاب «دليل الطَّالب على أرجح المطالب»[٣].

والمقصود أنَّ النَّبهانيَّ لا ينبغي له أن يفتخر، ويعتجب بتقاريظ من قرَّظ كتابه، فإنَّهم إمّا أن يكونوا قرَّظوه بالتماس ورجاء من غير أن يقفوا على ما فيه من الزَّيغ والاعوجاج، كما هو الظَّاهر فلا عبرة بتقاريظهم، وإمَّا أن يكونوا قرَّظوه بعد الوقوف على ما فيه، ومطالعة مباحثه؛ بسبب أنَّهم من غلاة القبوريين، والجهلة الضَّالين ممن هو على شاكلة النَّبهاني،

---

(١) تقدم أن الحديث فيه نظر.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب (١٣/٤٥٦ ـ عون) برقم (٤٩٧٧) عن بريدة رضي الله عنه. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وصحح الألباني إسناده. وقع في الأصل حذيفة، والحديث عن بريدة، ويبدو أن المؤلف نقله من مشكاة المصابيح (٣/١٣٤٩)؛ فإنه فيه عن حذيفة، والله أعلم.

(٣) من مؤلفات ملك (بهوبال) الشيخ صدِّيق حسن خان ت (١٣٠٧هـ).
قال رحمه الله في كتابه «عون الباري بحل أدلة البخاري» (١/١٧٨) متكلماً عن جهوده في الترجمة: «ولشيخنا العلامة.. الشوكاني كلام مبسوط.. وذكرته أنا في كتابي «دليل الطالب على أرجح المطالب «بالفارسية»، وهو جدير أن يكتب بماء الذهب...». **قلت**: وقد نقله إلى العربية الشيخ ليث محمد لال محمد، وطبع باسم «فتاوى الإمام الشريف صديق حسن القنوجي البخاري، وقد اعتنى به د. محمد لقمان السلفي، عن دار الداعي للنشر والتوزيع. ط/١ سنة ١٤٢٢هـ.

وإلَّا لو كانوا من أهل الفضل والعرفان، والتَّقوى والإيمان، لما مدحوا مثل النّبهاني الفاسق بنصِّ الكتاب والسُّنَّة على من حكم بغير ما أنزل الله، ما عدا إشراكه ونفاقه وريائه وإطالة لسانه على أعلام الإسلام، وكذبه وزوره، وفجوره، إلى غير ذلك مما يستوجب تقريظه وتقريظ كتابه غضب الرَّب، واهتزاز العرش.

ومن العجيب أن بعض مقرّظيه(١)، قال في شأن النَّبهاني وكتابه: «أنَّ من أفكار مولانا العالم الفاضل الأستاذ الكامل! خادم السُّنَّة النّبويَّة في هذا العصر! وجامع محاسن دُررها بلا تقييد وحصر، كشَّاف مدركات الفضائل! وعنوان غاية منحى الأماثل، الشَّيخ يوسف! رئيس محكمة الحقوق في بيروت...» إلخ. ثم قال: وإنّي أرى هذه الضَّلالات، وما يتبعها من الشَّناعات التي كان أوَّل مذيع لها، وموضحٍ لظلامها الشَّيخ أحمد بن تيمية!.. إلخ. ثم نقل بعض عبارات عن خصومه يطعنه، ويجرحه بها.

فانظر أيُّها المنصف! على حال هذا المقرِّظ، هل هو إلَّا من أشباه النَّبهاني؟! [٢١/ب] أم لا؟ ولا شكَّ أنَّه قد أغضب الرَّب بمدحه لمثل هذا الضَّال رئيس محكمة الحقوق والجزاء، واهتزَّ العرش من ذلك، ومن قدحه في شيخ الإسلام والمسلمين، وحافظ حديث سيد المرسلين، هذا

(١) قال الأخ سعود: هو الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني العالم المعروف صاحب «فهرس الفهارس» المولود سنة (١٣٠٣)، والمتوفى (١٣٨٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وقد كتب هذا التقريظ سنة (١٣٢٣هـ) وسنه عشرون سنة أو ما يقاربها. وقد أثنى على شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «فهرس الفهارس» (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٨) رحم الله الجميع.

حال من قرَّظ كتاب النَّبهاني، ومن الأسف على أمثال هؤلاء أن يعدّوا من أفراد الأمة المحمدية، وهم غثاء أحوى بين البريَّة.

والمقصود أنَّه لا ينبغي للنَّبهاني أن يجعل تقاريظ كتابه مداراً لفضله وحسن حاله، وتصويب كتابه، وحسن قبوله، إنَّما العبرة بموافقة الحق من الكتاب والسُّنَّة، وقد قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

نعم؛ من مدح على الأمر الحسن والقول المحمود ترغيباً له في أمثاله، وتحريضاً للنَّاس على الاقتداء به في أشباهه، فليس هو من المدّاحين الذين أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو التُّراب في أفواههم[١]، والمراد بالتُّراب عينه، أو يكون مؤوَّلاً بمعنى الخيبة والحرمان.

وقد صدق النَّبهاني في قوله: (وكل غداً يلقى الذي هو أهله..) إلخ، وهذا بمعنى قوله ﷺ: «النَّاس مجزيُّون بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر»[٢]، كما قال إخوانه: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] والحمد لله رب العالمين.

---

(١) وهو حديث المقداد بن الأسود فعن أبي معمر قال: قام رجل يثني على أمير من الأمراء، فجعل المقداد يحثي في وجهه التراب، وقال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب»، صحيح «الأدب المفرد» (١/ ١٣٦) باب يحثي في وجوه المدَّاحين.

(٢) ذكره ملّا علي القاري في كتابه «الأسرار المرفوعة» برقم (٥٥٤)، وقال: «عزاه السخاوي إلى النحويين.....، وقال الجلال السيوطي في «درره»: ذكره ابن جرير في «تفسيره» عن ابن عباس موقوفاً».

قال النَّبهاني[(١)]:

٦٢ ـ يَذمُّ هُداةَ المُسْلِمينَ وَغيرُهمْ
كَشيخِ مَنارِ السُّوءِ يمْنَحُهُمْ شُكْرَا

٦٣ ـ خَبائثُ أَرْواحٍ تَحِنُّ لِبَعْضِهَا
فسُحْقاً لَهُمْ سُحْقاً وخُسْراً لَهُمْ خُسْرَا

[٢٢/أ] **أقول**: يريد أنَّ من رد عليه يذمُّ هداة المسلمين، ويمدح منشيء «المنار»[(٢)]، ونحوه من أفاضل العصريين فيقال له: بيِّن لنا هؤلاء الهداة الذين ذمَّهم، من هم؟ حتَّى نجيبك عنهم، ولم يبيِّنهم، وأظنه يقصد نفسه، وأضرابه من الغلاة الدَّجَّالين الذين أظهروا الزُّهد للعوام، وأضلّوهم عن جادة الإسلام، وأغروهم بالاستغاثة بغير الله والاستعانة بما سواه، والحجّ إلى قبورهم، والطَّعن بالسَّلف، وثلب أعراضهم المنزَّهة عن كلِّ سوء، والحطّ على العلماء الأعلام، والقول بالخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فلا شكَّ أنَّ مثل هؤلاء من المذمومين بالكتاب الكريم، والسُّنَّة النّبويَّة، والملعونين على لسان داود وعيسى ابن مريم، والمطعونين لدى كل من له قدم صدق من الأمَّة.

وأمَّا غيرهم من أهل البصائر المتمسِّكين بالكتاب والسُّنَّة، السَّالكين سبيل المؤمنين الآخذين بهدي السَّلف الصَّالح، الذَّابين عن الدِّين المبين، فحاشا لله أن يتعرَّض لهم أحد بسوء، فكما أنَّهم من المشكورين في كتاب «غاية الأماني»، كذلك إنَّهم من الممدوحين على لسان كلِّ موحِّد. ومنهم

---

(١) ص (٣٩٤)، وانظر البيتين في «الديوان» فقد وقع تقديم وتأخير.

(٢) الشيخ محمد رشيد رضا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ.

الإمام الهمام، وقدوة العلماء الأعلام مفسّر هذا العصر، ومحدث مصر، منشىء مجلة «المنار» التي أنارت بأنوار هديها الأقطار[١]، فإنَّه في هذا الزَّمان حجَّة الله البالغة على ذوي الإلحاد والطُّغيان.

كم جاهد أعداء الدِّين وخاصمهم بأقوى الحجج والبراهين، فكان له اليد البيضاء على جميع المسلمين، ومن الواجب عليهم أن يدعوا له أناء اللَّيل وأطراف النَّهار، لقيامه بالذَّبِّ عن الشَّريعة الغرَّاء، وبيان ما حوته من الحكم والأسرار، [٢٢/ب] فمثل هذا الرَّجل الجليل حريٌّ بالتَّعظيم والتَّبجيل، والنَّبهاني هذا إنَّما عاداه لأنه بيّن في «مجلَّته» أحواله[٢]، ونشر بين العالمين ضلاله، نصيحة للمسلمين عن قَبول وساوسه، والتَّحرز عن مكائده ودسائسه، حيث كانت نصيحة الإخوان من شعائر أهل الإيمان، ولذلك ترى النَّبهاني يكاد يتميّز من الغيظ من ذكره، وقد أفرد في قصيدته هذه قسماً منها في شتمه وسوء ذكره، وقد جعل الله كيده في نحره، وما ضرّ القمر نبح الكلب له إذا مسَّه الضَّرر[٣].

أمَّا قوله: (خبائث أرواح تحن لبعضها..) إلخ، فيقال له: ما أصدق قولك هذا! حيث حنّت روحك إلى أرواح أمثالك من أهل البدع

---

(١) قال المؤلف في الحاشية: «وهو ممن يستضاء في ظلم الخطوب برأيه، ويستجن من سهام النوائب بولائه، بل هو للدين العين الناظرة، واليد الناصرة».

(٢) فقد ذكر ـ رشيد رضا ـ في مجلة «المنار» (م ١٣/ج١٠/ ص٧٩٧) بأن «كتبه مملوءة بالروايات الموضوعة والمنكرة، وكان يروّج كتبه لكي يمهّد بذلك السبيل ادعاء المهدية لنفسه».

(٣) شبيه بهذا المثل، المثل السائر: «ما يضر السحاب نبح الكلاب» وأصله كما قال القزويني في عجائب المخلوقات (٤١٨): «... وإذا صبت السحائب بالثلوج على الكلاب في أيام الشتاء لقي منها جهداً، فمتى أبصر غنماً نبح لأنه يذكر ما لقي من مثله».

والأهواء، وأهل الخبث، والمكر، والزَّيغ عن المحجَّة البيضاء ممن عادى السَّلف الأخيار، وأعلام الأمَّة الأبرار. كما أنّ أهل النُّفوس الزَّكيَّة، والأرواح الطّيبة المرضيّة يألف بعضها بعضاً بمقتضى النُّصوص القدسيّة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

والدِّين المبين يجمع بين المتفرقين، وكلمة الأدب أقوى سبب، ولحمة العلم هي التي تربط بين ذوي الفهم، والاشتراك في العقيدة يتعارف بها من في البلاد البعيدة، والإيمان أقرب الأنساب، والإسلام أوكد الأسباب. وحيث إنَّ النَّبهاني ممن بدّل الدِّين وغيّر، وتجرَّأ على الباطل ونصر، كان هو الحري بقوله آخر البيت لقوله ﷺ: «**سحقاً سحقاً لمن بدَّل بعدي**»[(١)]، فسحقاً له سحقاً، وخسراً له خسراً.

[٢٣/أ] قال النَّبهاني[(٢)]:

٦٤ ـ هُمُ الكُلُّ أَعداءُ النَّبيِّ فبعضُهمْ
عَدَاوَتُهُ كُبْرَى وَبعضُهُمُ صُغْرَى

٦٥ ـ وَخَصُّوا محبِّيهِ بِنِسْبَةِ حُبِّهِمْ
فَأَعْطَوْا لِكُلٍّ مِنْ عَدَاوتِهِمْ قَدْرَا

٦٦ ـ وَقَدْ جَعَلُوا لِي حِصَّةً مِنْ كِبَارِهَا
لِمَا عَلِمُوا مِنْ حُبِّهِ حِصَّتِي كُبرَى

أقول: يريد النَّبهاني أنّ كل من انتصر للدِّين، وذبّ عنه خرافات

---

(١) جزء من حديث الورود على الحوض. أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه برقم (٦٥٨٤)، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٢٤٩).

(٢) (٣٩٤) من الديوان.

المبتدعين، وردَّ على أهل الضَّلال والجهل والانحراف عن سبيل المؤمنين، هو عدوٌّ لرسول الله ﷺ، وأنَّ عداوتهم مختلفة بحسب ما له من الخدم، وأنَّ من اتّبع هواه وأضلَّه الله وأعماه، وكان ناقص الدِّين وابتدع ما لم يأذن به الله من وساوس الشَّيطان هو من محبيه، وناصريه، ومن خواص متَّبعيه، هذا مبلغ علمه، وغاية معرفته وفهمه، وما درى هذا المسكين أنَّ المحبَّ لله ورسوله من اتّبع الشَّريعة وأخلص الإيمان واليقين، المحافظ على الدِّين من أعدائه على حسب هممه، الذَّائد عنه من يحاول نقصه، ذود الغيور عن حُرَمه، كما نشاهد ذلك من خصوم النَّبهاني المتمسكين بالوحي الرَّباني، ولذلك خصُّوا الغلاة أعداء الدِّين بالمقت على نسبة عداوتهم للمسلمين، وخصُّوا المحبِّين المتَّبعين على حسب ما عندهم من المحبة والإيمان واليقين؛ فانتصروا لهم أيّ انتصار، وبذلوا نفوسهم النَّفيسة في سبيل محاماتهم ورموا بها في لجة الأخطار، وسقوا أعدائهم سم الحتوف، ورشقوهم بنبال الحق والسُّيوف، لا سيِّما النَّبهاني، فقد جعلوا له حصَّة من ذلك حصّة كبرى؛ لما علموا من عداوته للدِّين وخصومته العظمى، وحملوا عليه حملة الأسد، ومزَّقوا أديم ضلاله، وذلك جزاء من زاغ وجحد، هذا نكاله في الأولى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

[٢٣/ب] قال النَّبهاني[١]:

٦٤ ـ فَيَا ربِّ زِدْنِي مِنْهُ[٢] حُبًّا وَزِدْهُ بِي
وَفِي طَيبةَ اختِمْ لِي عَلَى دِينِهِ العُمْرَا

---

(١) (٣٩٥) من الديوان.

(٢) في «الديوانه»: فيه.

أقول: ختم القسم الخامس من قصيدته بهذا الدُّعاء ليظهِر للنَّاس أنَّه من عباد الله الصُّلحاء، مع أنَّ كلامه يدلُّ دلالة صريحة أنَّه من المارقين لما فيه من الكذب والزُّور والإفك، والحطِّ على العلماء العاملين، والأئمَّة المتَّقين، هذا مع ما كان منه من الغي والضَّلالات، والزَّيغ والجهالات، فكيف يُختم له بالإيمان؟ أو يستجيب الله له دعاءه؟ وما دعاؤه إلَّا في ضلال وخسران!

ولا بدَّ من ذكر نبذة من أحواله على سبيل الإجمال، ليقف النّاظر على ما هو عليه من الضَّلال، وقد أخبر بذلك بعض الرِّجال المجاورين له، وهذا بعض ما فصَّله، فقال: «وصل إليّ كتاب «غاية الأماني» والصَّارم الهندواني، المبيد أهل الإفك المتَّخذين دينهم لهواً ولعباً، وتكسّباً عليه وتكذّباً، المشوّهين وجه الملَّة والدِّين، ولم يعبدوا مولاهم مخلصين، حيث جبلت طباعهم على النِّفاق، وتعظيم المارقين الفسَّاق، وتلوّنوا تلوّن الحرباء بما طبعوا عليه من الكذب والرِّياء، فنحمد الله الذي عافانا وإيّاكم من أحوالهم وحماكم بفضله عن مقاصدهم وآمالهم، ونزَّهكم عن أعمالهم وأفعالهم.

وقد طالعنا أوَّل الكتاب فرأيناه لطيف المباني جليل المعاني، وقد يحسد على تكرّر اسمه فيه الغبي النَّبهاني! لأنَّه أقلّ من ذلك، وإن موّه على الأغبياء بما موّه ما هو عليه من المناهج والمسالك».

وقد أخبرنا عن بعض ترجمته رجل آخر من سكنة بلدته فقال: إنه من قرية إجزم[1] من قضاء حيفا بفلسطين، ومن أبناء بعض الفلاحين

---

(١) تقع على بعد ٢٨ كم جنوبي حيفا، وتبلغ مساحة إجزم ٩١ دونم حتى تاريخ ١٩٤٥م وترتفع نحو ١٠٠م عن سطح البحر، وهي بذلك في المرتبة الثانية في قضاء حيفا مساحة وسكاناً، يوسف النبهاني (١/ ١٣١).

الخاملين ممن ليس له نصيب من الأطيان، [٢٤/أ] ولا حظَّ في عقار ولا بستان، فذهب إلى الأزهر، وقرأ القرآن ومن المتون ما تيسَّر، واشتغل بنظم الشِّعر والقريض، ومعرفة الكناية والتَّعريض، ولم يحصّل سوى هذرٍ من الكلام، ووساوس وأوهام، وكان يسمع أنَّ الأولياء من الأموات والأحياء هم المتصرِّفون في الأرض والسَّماء، فاتَّخذ هذا الاعتقاد الباطل وسيلة لنيل آماله عند بعض المقرَّبين، لا سيِّما وهو من المُداهنين الذين يرقِّعون الدُّنيا بالدِّين، فظنَّ أنَّه فاز بالوجاهة، والعلم الأتم، فأسرج في طلب الدنيا وألجم.

إنِّـي أُريـدُكَ لـلـدُّنْـيَـا وزيـنـتَـهَـا ولا أُريـدُك يَـوْمَ الـدِّيـنِ لـلـدِّيـنِ(١)

فهام في وادي الخرافات، وتقوَّل على الأحياء والأموات، ولفّق ما لفّق من المنامات، وخدم شيخ السّجّادة، وأوهم أنَّ حبَّه وولاءه من العبادة، فتوصَّل بذلك إلى نيل نيابة قضاء، ثم ترقّى لرئاسة محكمة الجزاء، ثم نقل لرئاسة الحقوق، فكان منه ما كان من الجور والعقوق؛ فتحمَّل ما تحمَّل من الآثام بظلمه الأرامل والأيتام، هذا ما عدا ما هو عليه من فساد العقيدة، وعدم اتّصافه بالخصال الحميدة، وهو أقلُّ من أن يؤلف في ذمّه كتاب، أو يحسب له حساب» انتهى المقصود من نقله، وقد ذكر غير ذلك مما لا يستبعد من مثله.

وكتب آخر فقال: «هو حديث النِّعمة خبيث الطُّعمة، ليس له أصل نابت، ولا فرع ثابت، يكاد من لؤمه يعدي من يتسمّى باسمه، أو يجلس

---

(١) البيت لبشار بن برد في قصيدة مطلعها:

حَتَّى مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يا بن يَقْطِينِ أُثنِي عَلَيْكَ بِمَا لا مِنْكَ تُولِينِي

إلى جنبه، قد أُرضع بلُبان اللؤم ورُبيّ في حجر الشَّر، وفطم عن ثدي الخير، ونشأ في عرصة الخبث، لا أمس ليومه، ولا شرف لقومه، يمشي إلى حتفه بأخمصيه، ويبحث عن مديته بيديه، ويطير بجناحه إلى موضع [٢٤/ب] اجتياحه، تتحفَّزه إلى مصرعه الأضاليل، وتعجله إلى مهلكه الأباطيل، ليس عنده حياء، ولا مراعاة حقوق وإخاء، وله عُجب طاووس وجثة جاموس، ولحية طويلة وروح ثقيلة، يقول من نظر إليه ألا لعنة الله عليه»(١).

وقال آخر ـ وهو من الأعلام الأفاضل المجاورين لبلد النَّبهاني ـ: «قد زارني في هذا العيد أحد الأصدقاء، وجرَّ الحديث إلى ما ألَّفه

(١) ما أقره العلّامة الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قول هذا القائل يؤيّده نقول كثيرة عن كثير من أهل العلم، منها ما قاله العلّامة الأمير الصّنعانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (المتوفى ١١٨٢هـ) في حقّ أمثال النبهاني، وذلك في كتابه: (تطهير الاعتقاد. . .، ص ٢٧ ـ ٢٩): (فإن قلتَ: أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والأولياء [كالنبهاني]، والفسقة والخلعاء: مشركين، كالذين يعتقدون في الأصنام؟ قلتُ: نعم! قد حصل منهم ما حصل من أولئك، وساووهم في ذلك؛ بل زادوا في: الاعتقاد، والانقياد، والاستعباد [وما في كلام النبهاني يؤكّد ذلك]، فلا فرق بينهم. إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا دالٌّ على أنهم لا يعرفون حقيقة الإسلام، ولا ماهية التوحيد؛ فصاروا ـ حينئذٍ كفاراً كفراً أصليًّا) انتهى المقصود من نقله عن العلّامة الصّنعانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وقد أيّد كلام العلّامة الأمير الصّنعانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقرره ـ أيضاً ـ العلّامة الشيخ/ محمّد بن عبد العزيز المانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال ـ كما في: (تعليقاته على مقالات الكوثري ـ خلف النبهاني! ـ): (. . .، والصّنعانيّ يرى أنّ هؤلاء القبوريين كفارٌ أصليون، كما في: (تطهير الاعتقاد. . .)، (وانظر ـ لزيادة الفائدة ـ: تعليقات العلّامة محمّد بن مانع على مقالات الكوثري وبعض كتبه، ص ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، للشيخ/ سليمان بن صالح الخراشي، نشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، بالرياض ـ ١٤٣٠هـ).

=

النَّبهاني في هذه الأيَّام من كتابه المسمّى «بجواهر البحار في فضل المختار»[(١)]، وذكره منامات ابنته عائشة له، وتسميته إياها بالمبشّرات! فقال لي: لو أنَّا نرد عليه بمثل ما يستدل، لذكرنا مناماً لأحد صالحي بيروت، بل من لا يختلف أحد منهم في صلاحه، وهو أنَّه رأى النبي ﷺ وقال له: إني لست براض عن النَّبهاني ـ أو ما بما معناه ـ ثم زارني أحد الكاملين، وكان سبق له وظيفة في (بيروت) فسمّى لي الرَّجل، وقد وعدني هذا الكامل بأن يذكر لي ترجمة حال النَّبهاني الصَّحيحة التي يعلمها، وأنَّه سيقدِّمها لنا، ونقدِّمها للسيادة. انتهى.

وذكر لي آخر ما ذكر من أحواله مما لا يسوغ لي ذكره في هذا المقام، ونعوذ بالله تعالى من المقت والخذلان، والحاصل أنَّه رجل سوء بذيء اللّسان كذَّاب دجَّال! ونسكت عن أشياء أُخر فما كلّ معلوم يقال.

هذا ونسأل الله العظيم أن يبصِّره من ضلالته، ويوقظه من غفلته وجهالته، ويعرِّفه بنفسه قبل خروج نَفْسه، حتَّى لا يستحقر أبناء جنسه، وأن يوفقَّه للعود إلى دينه، ويهيء له من ينقذه من نيران جحيمه، وإلَّا فلا يفيده الحب الكاذب، والانتساب إلى أيِّ مذهب كان من المذاهب، إنَّما النَّجاة في الموت [٢٥/أ] على الإيمان في أيّ مكان كان.

= هذا، وقد أطلتُ النفس في هذه التعليقة؛ لبيان أنّ ما قرره العلّامة الألوسيّ، لم يكن فيه إلّا مُحقاً، وأنه ما خرج لا عن منهج السّلف الصّالح في هذا الأمر، ولا خرج عن سنن أهل العلم، من أهل السُّنة والجماعة، وبالله التوفيق.

(١) الكتاب مطبوع.

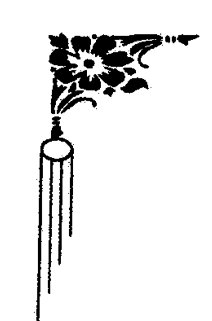
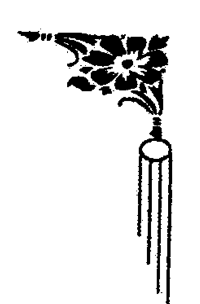
نسأله تعالى أن يختم بالسَّعادة آجالنا، ويحقِّق في الخير آمالنا، وصلى الله على سيِّد الأولِّين والآخرين ورسول ربِّ العالمين، وعلى آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وقد وقع الفراغ مما كتبته صباح يوم الاثنين، ثالث عشري صفر من سنة الثَّلاثين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية، الموافق ٣٠ من كانون الثاني سنة ١٣٢٧هـ[١]. ثم من تبييضه ليلة السَّبت لستٍّ خلون من ربيع الأوَّل من السَّنة المذكورة، الموافقة لعاشر شباط، وكانت مدَّة الاشتغال بتسويده مدة يسيرة جدًّا مع ما أنا عليه من المصائب وتوالي النَّوائب، وتشتت الأفكار بما صنعت يد الأقدار[٢]، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين سنة (١٣٣٠).



(١) الصواب والله أعلم (١٩٢٧) كما في «يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد» (٢/ ٤١٥).

(٢) هذه العبارة فيها مجاز مرسل، ولم تثبت عن السلف، وفيها نوع تجوّز، وتركها أفضل، أفاد ذلك الشيخ مشهور بن حسن حفظه الله.

المراجع

١ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لملا علي قاري، تحقيق: محمد الصباح، ط/ المكتب الإسلامي، ط/٢، ١٤٠٦هـ.

٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق مشترك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣ ـ **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ١٩٩٧م، بيروت.

٤ ـ **الأنساب**: للإمام أبي سعيد عبد الكريم السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٥ ـ **الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى**: للألوسي، تحقيق: سعود بن صالح السرحان، غير منشور.

٦ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**: لأبي الحجاج المزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ١٤١٤هـ.

٧ ـ **تعليقات العلامة محمد بن مانع**، على مقالات الكوثري وبعض كتبه. اعتنى بها سليمان الخراشي. دار الصميعي ١٤٣٠هـ.

٨ ـ **تفسير القرآن العظيم**: للحافظ ابن كثير، تحقيق مشترك، طبعة الشعب، القاهرة.

٩ ـ **الجامع بين الصحيحين**: للإمامين البخاري ومسلم، جمع وترتيب: صالح أحمد الشامي، دار القلم، ١٤١٥هـ.

١٠ ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام**، جمع محمد عزير شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

١١ ـ **جامع كرامات الأولياء**: لتقي الدين النبهاني، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط/ مكتبة ومطبعة الحلبي، بمصر ١٤٠٤هـ.

١٢ ـ **دعوة الشيخ صديق حسن خان واحتسابه ﷺ تعالى**، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية غير منشورة العام ١٤١٩هـ للأخ علي بن أحمد الأحمد.

١٣ ـ **روح المعاني**: للألوسي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٤ ـ **زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة**: تأليف: خلدون الأحدب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٥ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية.

١٦ ـ **شرح (صحيح مسلم)**: للنووي، مراجعة: فضيلة الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٧ ـ **شرح حديث النزول**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط/دار العاصمة، الرياض ١٤١٤هـ.

١٨ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر دار الكتاب العربي.

١٩ ـ **صب العذاب على من سب الأصحاب**: للألوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري، ط/أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.

٢٠ ـ **صحيح الأدب المفرد**: للإمام البخاري، بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، ط/ دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ.

٢١ ـ **الصمت وآداب اللسان**: لابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

٢٢ ـ **العواصم والقواصم**: لابن الوزير اليماني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٣ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: للعلامة العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي ١٣٨٩هـ.

٢٤ ـ **فتاوى الإمام الشريف صديق حسن خان القنوجي البخاري**، اعتنى به د. محمد لقمان السلفي، ط/١، دار الداعي للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ.

٢٥ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٢٦ ـ **فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما وردت في كتبه ورسائله**: استخلصها ورتبها: أحمد بن عبد الكريم نجيب، طبع سنة ١٤١٥هـ.

٢٧ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تحقيق مشترك، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٨ ـ **كتاب السنة**: لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٣هـ.

٢٩ ـ **كتب حذر منها العلماء**: مشهور حسن سلمان، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٥هـ.

٣٠ ـ **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**: لمحمود عبد الرؤوف القاسم، توزيع: دار الصحابة، ط/١، بيروت ١٤٠٨هـ.

٣١ ـ **الماتريدية**: للشمس السلفي الأفغاني، رسالة ماجستير، ط/مكتبة الصديق الطائف، المملكة العربية والسعودية، ط/الثانية ١٤١٩هـ.

٣٢ ـ **مجلة الأصالة العدد العاشر**، ١٥ شوال ١٤١٤هـ السنة الثانية.

٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لأبي بكر الهيثمي، الناشر دار الريان، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت.

٣٤ ـ **مختصر التحفة الاثني عشرية**: للدهلوي، اختصار الشيخ السيد محمود

شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٣٥ ـ **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**، لأحمد الغماري، دار الكتبي بمصر، ١٩٩٦م.

٣٦ ـ **مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب**: تصنيف: الشيخ العلامة مرعي الكرمي الحنبلي، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٧ ـ **المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**: للألوسي، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، ط/دار العلوم للطبع والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٣٨ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط/بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٩ ـ **معجم البلدان**: لأبي عبد الله ياقوت الحموي، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٧هـ.

٤٠ ـ **معجم ألفاظ العقيدة**: تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله الفالح، ط/مكتبة العبيكان، بالرياض، ١٤١٧هـ.

٤١ ـ **معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين**: تأليف: عبد القادر عياش، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٢ ـ **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.

٤٣ ـ **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر ١٣٩٢هـ.

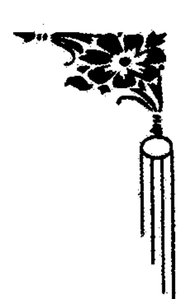
٤٤ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**، ط/ دار الشعب، القاهرة ـ مصر، ط/ الثانية ١٩٧٢م.

٤٥ ـ **موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا**، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٤هـ.

٤٦ ـ «**يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد**»، د/ السرحاني، غير منشور.







فهرس المحتويات

